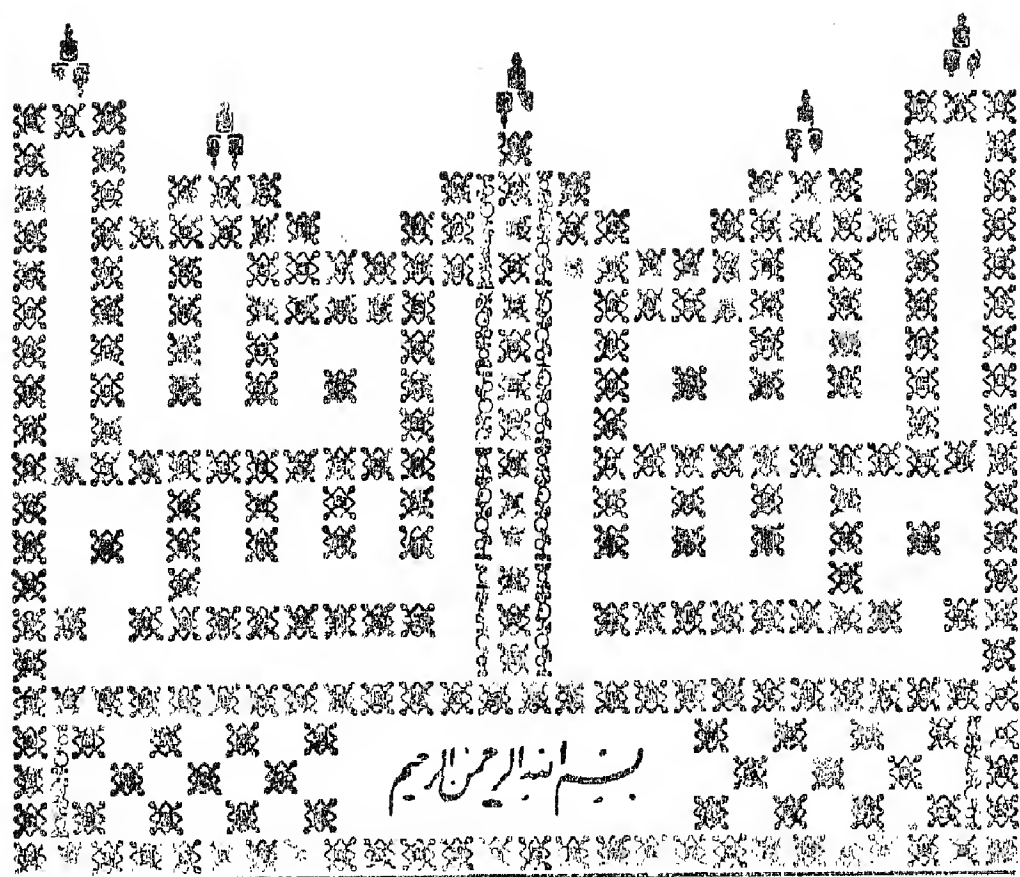


الدردير على قصة المعراج

حاشية الامام العارف بالله تعالى
ابي البركات سيدى احمد الدردير على قصة
المعراج للعلامة المصطفى بركة الانام
نجم الدين الفيضاني رحمه
الله تعالى
آمين

﴿ ومما فيها القصة المذكورة ﴾

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية
لاصفى عيسى الباني الجليل وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (أو بعد) فهذه كلمات جعناها على قصة المعراج رجاء أن يستفيع بها من يفتدى إلى قراءتها ممن هو قاصر مثلي جعناها من الوجوه التي ذكرها مؤلفها للعلامة للنجم الغيطي رضي الله عنه بعد ذكر القصة ومتى قلت المؤلف فهو المراد ومن شرح العلامة القليوبي وغيرهما وما يفتح الله تعالى به مع عدم التطويل المؤدى للسآمة فأقول وأنا أفقر عبد لله تعالى حليف التقدير أحمد بن محمد السديري (قال مؤلفه) نعمنا الله بركاته بعد أن تكلم على بعض فوائد آية سبحان الذي أسرى بعبده الخ وآية والنجم الخ وحديث انتهى الكلام على ذكر بعض فوائد هذه الآيات الشريفة فلننسخ القصة على نسق واحد وان كانت مأخوذة من أحاديث متعددة لتكون أجمع للسامعين وأنعم لقلوب المؤمنين وتكامل على بعض فوائد ما إن شاء الله تعالى فنقول (قوله إنما النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر عند البيت مضطجما بين رجلين إذ أتاه جبريل الخ) أقول ينظر طرف زمان تضاف إلى الجمل الاسمية والفعالية وأصلها بين فتولدت الألف من اشباع التثنية ثم زيدت الميم وقد لا تزداد فيقال إنما ثم ضمنت معنى الشرط فلذا كانت لا بد لها من جواب وجوابها لا بد أن يكون مقرونا بأداة أو إذا للفجائية بين والمعنى بين أو قلت كون النبي الخ ولم يقل إنما مضطجما لأن القصة صروية بالعنى ولذا كان غالب ضمائرها للفعلية والنبي فعيل بمعنى فاعل أو مفعول بهمز وبلاهمز من النبي أي الخبر أو النبوة بسكون الباء أي الرفعة وقوله في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم لأنه حجر عليه بحدار قصير مكان معروف ملاصق للبيت وفيه ستة أذرع من أصل البيت الشريف وقيل كله من البيت ورجح ويقال له الحطيم ولله حيج أن الحطيم ما بين البيت والمقام الآن بعض الروايات في الحطيم بدل في الحجر فيبين كما قال ابن حجر إن المراد به الحجر لأنه الذي ينام فيه وبدل عليه رواية الحجر لأنها تفسر سمي حطيا لأنه حطم عن مساواة للبيت أولان الذنوب تحطم أي تزال فيه أو غير ذلك وقوله في الحجر خبر عن النبي وقوله عند البيت خبر بعد خبر أو حال وفي نسخة تقديم عند البيت على قوله في الحجر وقوله مضطجما حال من ضمير النبي أي واضعا جنبه أي الأيمن كما قيل بالارض بين النوم واليقظة وقوله بين رجلين

ظرف مضطجعا والرجلان هما عمه حزة وابن عمه جعفر بن ابي طالب توأما معهما مع غلام مقامه وفيه جواز
نوم جماعة في محل واحد حيث لا تلاصق بعورة ولا ربيبة وقوله اذا تاه جواب يينا واذا لفأجأة اي البقعة
اي بين اوقات كون النبي السج اذ بفته يحيى وجميريل الخ وقيل بل هي لتوكيد المفاجأة المستفادة من يينا (قوله
ومعها ملك) بفتح اللام قيل هو اسرافيل ويحتمل غيره وقوله فاحتملوه اي من غير اشتغال الرجلين
بذلك وهذا الجمل مع الهيبة والوقار واللفظ (قوله زمزم) أي الى زمزم البحر المشهور قرب يمام البيت
وأصلها من ضرب جناح جبرائيل الارض حين عطشت هاجر أم اسماعيل وعطش ابنها عليه السلام وهو
في المهد حتى حصل له الجهد فصارت في تلك الارض المعطشة التي ليس فيها أحد من الناس تطلع على السماء
تنظر هل أحد يمر بماء ثم تنزل فتسبح حتى تأتي المروة فتصعد عليها لتنظر أحد سبع مرات فجاء جبرائيل
فضرب الارض بجناحه فتفجر الماء فصار يسيل على الارض فقالت له زمزم يا مبارك فسميت زمزم
(قوله فاستلقوه) أي طلبوا منه ذلك أو اتقوه على ظهره بالهيبة والوقار (قوله فتولاه) أي تولى أمره
منهم أي من بينهم ولذا لم يقل منهما جبريل الذي هو أمين الوحي ففيه إشارة الى انه الذي يستقل بالوحي حتى
يمتلي هذا الصدر الشريف الذي شقه جبريل علما ويحيط بعلم الاولين والآخرين (قوله وفي رواية) أي
أخرى غير المتقدمة فرج البناء للمفعول أي شق وفتح سقف بيتي وفي الايمان من السقف وشقه دون الايمان
من الباب إشارة الى خرق العادة ابتداء وان ما سيكون في هذه الليلة كله خارق للعادة وأنه ينشق صدره وتنشق
له السموات ويصعد به الى العلو والاصافة في بيتي لادنى ملابسة اذ هو بيت أم هانئ بنت عمه أبي طالب رضي
الله عنها وكان فيه اشتهرت بكنيتها واسمها فاخته وقيل عاتكة وقيل هند وفي رواية ثالثة أناني الملك وأناني
شعب أبي طالب وجمع بين الروايات بان البيت المذكور كان في شعب أبي طالب وكان نائما فيه أي مضطجعا
أو مستغرقا في عجان الملكوت لانا حقيقة بدليل رؤيته لا تفراج السقف ونزول الملائكة منه فاحتملوه
حتى جاؤا به الى المسجد وتركوه فيه فجاء حتى اضطجع بين الرجلين فعادوا اليه واحتملوه الى زمزم (قوله
فشق من ثغرة نحره) مرتبط بقوله فتولاه منهم جبرئيل أيضا وللشق التقطع طولا والثغرة بضم المثناة
وسكون العين الثغرة والنحر موضع القلادة فثغرة للنحر هي المنخفض فوق الصدر الملاصق للنحر المسماة
باللبة التي هي محل النحر أي الذكاة من الابل وقوله الى أسفل بطنه أي الى سترته وفي رواية الى عاتقه والمراد
قرب عاتقه فتوافق الى سترته وانما بالغ في الشق لانه بالغ في التعجب والمعجزة وقوة فؤاده وهذا من غير حصول
العلم مع سرعة الالتئام وظاهر الرواية أن الشق كان بالة وهو كذلك عند جمع كالمندري والنورى والسبوطي
وغيرهم وقيل بل ظاهر الروايات انه كان بغير آلة ولم يثبت أنه كان بسكين بيضاء بحلية وماروى من أنه اشقع
لونه أي صار كالنقيع أي التراب فحمل على المرة الاولى وهو صغير هندس ضفته حلجمة أي لينشأ مبرا عما
عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان وروى أنه شق ثانية عند بلوغه عشر سنين أي ليدخل سن
المراهقة وهو على أكمل الاحوال وفيها قال جاءني ملكان فاضجعاني بلا فصر ولا هصر ولفقا صدرى
بلادهم ولا وجع والقصر الارحاء بقوة والحصر بالهاء الاثناء وروى مرة ثالثة عند بلوغه الحلم لكمال الرجولية
وروى رابعة عند سبعته لينتلي الوحي على أتم حالات الكمال وهذه هي الخامسة وقيل بل الوارد أربع
مرات ونظمها العلامة الاجهوري بقوله

وشق صدر المصطفى وهو في دار نبى سعيد بغير مدينة

كشقه وهو ابن عشر ثم في ليلة معراج وعند البعثة

بناء على أن النبي عند البلوغ لم تثبت وهل شق الصدر وغسل القلب من خواص صلى الله عليه وسلم وهو ما ذهب

اليه الحافظ السيوطي أو وقع لغيره من الانبياء واليه ذهب تلميذه السحاري مستدلا بقصة تابوت نبي اسرائيل
من أنه كان فيه الطست الذي نفسل فيه قلوب الانبياء كما رواه الطبراني قاله الاجهوري (قوله بطست من ماء
زمزم) اي بجلته ماء من ماء زمزم هذا الطست من ذهب اخذ الماسيا في وفيه لغات اربع كسر الطاء وفتحها
مع السين المهملة والمعجمة وقد تبدل لثاء سيناء وندغم في السين فيقال طس وهذه خامسة وهو انه معروف
والغالب عليه كونه من النحاس واختير على غيره لانه اشهر آلات الاستعمال في الغسل وكان من ذهب لانه
أصنى المعادن ولا يعلو صدأ ولا تسلط عليه النار ولا اقتراب فهو مناسب في المعنى لقلبه الشريف اذ هو اصفى
التقارب ولا يعثر به القصد المعنوي ولا تسلط للشيطان عليه وايضا ليناسب ثقله ثقل الوحي ولما فيه من المناسبة
اللفظية ايضا وهو ذهب الرغونات البشرية عنه اوله هابه الى الحضرة القدسية وجواز استعماله اما خصوصية
اه ^{صلى الله عليه وسلم} واما السكون حرمته لم تكن شرعت لانه انما حرم بعد الهجرة واما لكونه من عالم الملكوت
والمحرم انما هو ما كان من عالم الملك واما لانه من اواني الجنة وهي لا يحرم استعمالها وانما كان من ماء زمزم
لانه افضل المياه بعد النابع من أصابعه الشريف لانه من ضربة جبريل بجناحه الارض كما مر ولما قيل من انه
يقوى القلب وأنه من ماء الجنة وقد اكتسب من بركة الارض ويطه ماء الكوثر ثم نيل مصر ونظم التقي
السبكي ذلك بقوله وأفضل المياه ماء قد نبع * من بين أصابع النبي المتبع
يطه ماء زمزم فالكوثر * فنيل مصر ثم باقي الانهر

وورد ماء زمزم لما شرب به (قوله كما أظهر قلبه) اشارة لحكمة الغسل اي لاجل ان أظهر قلبه من الرغونات
البشرية وأشرح اي أوسع صدره اي قلبه بامتلائه من الاسرار القدسية وليثبت على ما سيرد عليه من
الاجابات الغيبية والاهوال الدنيوية لتكون نفسه راضية مرضية والمراد زيادة التطهير والتوسعة والافه
مخلوق على ذلك (قوله فاستخرج) اي أخرج قلبه المراد به هنا اللحمة وفيها قبله السر الالهي المتعلق بهذه
اللحمة (قوله فغسله) اي القلب بعد ان شفه ايضا بدليل نزع ما كان فيه وهو المراد برؤية فغسل صدره
ويحتمل أنه غسل للصدر ايضا الذي هو محل القلب (قوله ثلاث سرات) اشارة للتوحيد ولان شريعته
تبنى على التثليث في الطهارة كالوضوء والاستنجار (قوله وزرع ما كان فيه) اي في القلب من اذى
وهي العلقة السوداء التي هي حظ للشيطان ففي رواية ان جبريل أخرج من قلبه علقة سوداء وقال هذه حظ
لشيطان منك أي محل وسوسته منك وتسلطه لو كان له عليه سبيل ولعله بقي منها بقية من الغسلات الاول
والا فقد أخرجت في المرة الاولى وانما خلق بها كملا للخلق الانسانية وايضا لخلق سلبا منها لم يكن
للاذمين اطلاع على حقيقة فاعلمه الله تعالى على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر
نقله المؤلف وانما ولد محتونا لثلاث كشف عورته وهو لا يليق بكرامته وقد ورد أن من رأى عورته عمى (قوله
واختلف) اي تردد عليه أي الى جبريل ميكائيل (قوله ثلاث طسات الخ) دفع به توهم كون الغسلات السابقة
من طست واحد (قوله ثم أتى) بالبناء للفاعل بوزن حكى ورمى أو المفعول بوزن رمى أي جاء جبريل أوجىء
له بعد ثلثانه الاول بطست آخر أي غير الاول من ذهب لمناسبة للقلب معنى ولفظا كما تقدم وقوله تمتلى وصفة
للطست حكمة وإيماننا منصوبان على التمييز لنسبة الامتلاء واستشكل بان الايمان والحكمة من
الاعراض والماء الى القائمة بمحالتها وهي لا يملأ بها شيء ولا تفرغ في شيء وأجيب بأنه جعل في الطست شي أي
جسم يحصل به كمال العلم واليقين وبلن تجسد المعاني جائز كما جاء ان سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها الظلة
والموت في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك * اختلف في تفسير الحكمة على أقوال كثيرة قال
الزوي والذى من انما العلم المستعمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق

الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك وقوله فافرغته أي التلقت المصطفى الحكمة وإيمانا
في صدره المراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو المصدر قال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة الحكمة في شق صدره
مع القدرة على أن يعنى قلبه إماما أو حكمته بغير شق الزيادة في قوة اليقين لانه أعطى برؤيته شق بطنه وعدم
نأثره بذلك ما من مع من جميع المخاوف العادية فلذلك كان أشجع الناس حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله
تعالى مازاغ البصر وما طغى اه المؤلف (قوله وملاؤه الخ) تفرغ على ما قبله فالأولى تفرغه بالنفاه والخلم
ضد الغضب فقد كان لا يستغزه الغضب الا اذا انتهكت حرمة الله تعالى ومفتؤه كمال العلم والتسليم للقضاء
والقدر والعلم ادراك الشيء على ما هو به في الواقع واليقين كمال العلم بحيث لا يتوهم وهم والاسلام الانقياد
والخضوع والتسليم لتقدير العزيز للعليم (قوله ثم أطبقه) أي أطبق للمصدر أو القلب أو ما ذكر
الشامل لهما فالتأم سريرا من غير مشقة وكل هذه الامور يجب الإيمان بها والقناعة صالحة
لذلك وقد انخرقت العادات لكثير من أولياء الله تعالى المتطفلين على جناب هذا السيد العظيم المحبوب
الا كبر فكيف به عليه الصلاة والسلام (قوله ثم ختم) أي جبريل بين كتفيه أي طبع بين كتفيه على
الجهة اليسرى في محاذة القلب بخاتم أي طابع بالفتح فقط وأما خاتم النبيين فيجوز فيه للفتح والكسر اه
قليوبي وضافته الى النبوة لكونه علامة عليها أولا تمامها أي لكون نبوته ختم النبوة قال المؤلف نقلا
عن السبيل الحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتماد له لاملأ قلبه إيمانا ختم عليه كما ختم على
الوعاء المملوء مسكا أو دراجم الله تعالى أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتممها وختم
عليها بختمه فلم ينجس نفسه ولا عدوه سبيلا اليه من أجل ذلك الختم لار الشئ المختوم محروس وكذلك تدبر الله
لنا في هذه الدار اذا وجد أحدنا الشئ بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الادميين فلذلك ختم رب
العالمين في قلبه ختما يماثل له القلب الذي ألقى النور فيه وتقوت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيض اه
قال القليوبي وظاهر ما ذكر أنه كان بآلة كما صرف في الشق ويدل له ما روى أن جبريل لما أراد أن يختم اخراج
صرة من حوز رايض ففكها وأخرج خاتمها وختم به وفي الختم إشارة الى أنه خاتم النبيين قال المؤلف
ومقتضى الاحاديث التي فيها شق المصدر ووضع الخاتم أنه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان أول وضعه
لما شق صدره عند طليعة خلافه قال ولده أو حين وضع اه وبعضهم أثبت أنه ولده ولا مانع من أن يكون
ولده بآله ولم يظهر بحيث يكون قدر بيضة الحمامة الا بعد شق الصدر جمع بين الروايات وقد كان بين كتفيه على
الجهة اليسرى كما تقدم ذكره والحجلة والزر واحد الا زرار والحجلة واحد والحجال وهي بيت كالتبة له أزرار
كبار وعراو كالحشخانة هذا هو الاسم في تفسيره وفي رواية أنه كبيضة الحمامة وأخرج الحاكم في المستدرك
عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وشامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فان شامة
النبوة كانت بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازاء قلبه مما اختص
به عن سائر الانبياء والله أعلم وقدرى أنه رفع عند موته صلى الله عليه وسلم وقد أشبع المؤلف الكلام هنا
(قوله ثم أتى بالبراق) أي بالبناء للجهول وقصر الهزيمة بوزن رمي أي جىء له به ويحجز للبناء للفاعل أي ثم
بعد طهارة باطنه وظاهره بالوضوء المناسب لشهود الحضرة القدسية وللصلاة الآتية بيانه وان لم يذكر
طهارة الظاهر في القصة جاءه الملك بالبراق بضم الموحدة مأخوذ من البريق بمعنى البياض لما يأتي من أنه
ابيض وهو اشرف الالوان أو من البرق لسرعة سيره أرسله الله تعالى له من الجنة اجلا لا وتعظيما على عادة الملوك
اذا استدعوا عظماء بعثوا اليه المنجيب مهيأ مع أعز خواصه للحضور وفهم من عالم الغيب لا يوصف بكورة
ولا بانونة كمالا نكة وأما سيره فتارة يذكر وتارة يؤتى في القصة (قوله مسرعا جالجا) حالان وهو

بهيئته اهيئته من خصوصياته كما قال العلماء بخلاف ركوب غيره من الانبياء له قبيل وكان سرجه من لؤلؤة
 بيضاء ولجامه من ياقوتة حمراء فيل ومكتوب بين عينيه سطران احدهما لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله
 ويوحى من كونه مسرجا لمجما أنه من ذوات الاربع وكذا من قوله طويل فوق الجارح وقوله فوق الجار
 بيان لطوله وكونه بهذه الصفة ولم يكن كالخيل اشارة لخرق العادة من وجوه الاول لم يكن على صفة دواب
 اله نيا الثاني سرعة السير من دأبه كذلك ولم يكن كالخيل ولا كبر الثالث والرابع ما يأتي من وضع حافره عند
 منتهى طرفه وطول يديه على رجله تارة وعكسها اخرى وتساويهما اخرى وغير ذلك (قوله يضع حافره)
 اي يحط كل حافر من يديه المتقدمين عند أي مكان منتهى طرفه يسكون الراء اي بصره ثم يضع كل واحدة
 من رجله مكان ذلك أو اسبق وسمى حافر الاء بحفر به الارض (قوله مضطرب الاذنين) أي مداوم على
 تحريكهما وذلك اشارة لقوته ونشاطه قال المؤلفان قيل هلا كان الاسراء على أجنحة الملائكة والريح
 كما كانت تحمل سليمان أو الخطوة كطلي الزمان قلت اطلعه على الآيات الخارقة للعادة وما يتضمن أسرا
 عجيبا ولا عجب في حل الملائكة والريح بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة من هذا الحجم
 المحكي عن صفتها ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم من حمله على أجنحتها فقد أخذ جبريل بركابه
 وميكائيل بزمام البراق وحملاهما من أكر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حل البراق وما هو كحمل
 البراق من الملائكة وهو أتم في الشرف قاله في فتح السفا اه (قوله اذا أتى على جبل الخ) اي اذا أقبل على
 صعود جبل في طريقه ارتفعت أي طالت رجلاه المؤخرتان وإذا هبط أي شرع في الهبوط ارتفعت يده
 المتقدمتان فإذا استوفت الارض رجع حاله من استواء فوائمه رفقا برا كبه أن يزال عن الاعتدال الى أمامه
 أو خلفه وتعظيمه ونكر بما قال بعضهم ويظهر أن هذه الحالة من خصوصياته ذكره القليل بسى وعبارة
 الاجمهورية ثم ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ركوبه له وهو مسرج ملجوم وكذا وضع حافره عند منتهى
 طرفه (قوله جناحان في فخذيه) فليس على صفة الحيوانات ذوات الاربع ولا على صفة الطيور (قوله
 يحفز) بفتح التحتية وسكون الحاء المهمة وكسر الفاء آخره زاي أي يعين ويقوى بهما رجله في سرعة
 السير (قوله فاستعصب) اي البراق عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم للسين والتاء للتوكيد أي نفر نفورا
 قويا للاشارة الى قوته وأنه متمكن من قطع المسافة الطويلة في أسرع زمن وليس بالضئيف فلذا خاطبه
 جبريل مخاطبة العقلاء لما فيه من الادراك عند أهل البصائر والادراك بقوله أمانتحتي بياءين وروى
 بواحدة يابراق فان امام الخوفين مما لا ينبغي محضرته الامز بد الادب لاظهار القوة وقيل انما استعصب عجا
 وتبها بركوب هذا الجنب العظيم ولذا قال فارض عرقا فكاكه أجاب بلسان الحال متبرئ من الاستعصاف
 وعرق من خجل العتاب وما قيل من أن نفرته لبعده عهده بركوب الانبياء فما تستبعد النفس وان ذكر
 المؤلف ما يؤيده وقيل لبعده الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم القيامة لما ورد أن الله أعد له في
 الجنة أربعين ألف براق ترعى في مروج الجنة فلما وعد بذلك فر وسكن وفيه أن القصة لم تشر لذلك وان
 كان قريباً في نفسه فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى يوافي
 بها المحشروا ناعلى البراق اختصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي
 على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وأمنها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله قالوا ونحن
 نشهد على ذلك (قوله أرفص) يسكون الراء وفتح الفاء وتشديد المعجمة كابتل لفظا ومعنى وفراى سكن
 وثبت (قوله سعيد بن المسيب) بكسر التحتية وقد تفتح من كبار التابعين (قوله يركب عليها لليت
 الحرام) اي من الشام لزيارة ولده اسمعيل وأمه هاجر حين وضعهما هناك بأمر من الله فيأتي للحرم في يوم

واحد لما علمت من حال البراق (فائدة) قالوا الدواب التي تدخل الجنة من دواب الدنيا عشرة البراق وناقة صالح وحمار الغزير وعجل الخليل ركش اسمعيل وهدد سليمان وعلته وكتب أهل الكهف وحوت يونس وبرقة بني اسرائيل ونظما بعضهم بقوله

براق شفيع الخلق ناقة صالح * وعجل لابراهيم كبش لنجده * وهدد بلقيس وعلته بعلمها
حمار غزير كلب كهف كذله * وحوت ابن متى ثم بافور قلن * يور لام في رضاء وشمله
فهياتيك عشري الجنان وغيرها * يصير ترايا يوم حشر لكاه

لكن في عد البراق من دواب الدنيا سابعة وكذا كبش اسمعيل (قوله وهو عن يمينه) أي وكان آخذاً بركابه وقوله وميكائيل عن يساره أي أخذاً بزمام البراق فلا ينفق رواية ابن سعد بعدها والزمام المقود بكسر الميم وفتح الواو وسكت هن الملك الثالث فيحتمل أنه فارقه حال المسير (قوله ففعل) أي نزل فصلى ركعتين هذا هو الظاهر لا مجرد الدعاء (قوله فقال له جبريل الخ) لعل عدم سؤال النبي ابتداء لكونه أصره بالعبادة وشأن العبادة أن لا يسأل عن مثلها فين له جبريل بحكمة لنزول والصلاة في خصوص هذا المكان وإنما قال له أتدري الخ ولم يبين له المراد ابتداء لأنه أوقع في النفس وطبقة بفتح الطاء المدينة المنورة ويقال لها طابة سميت بذلك لطيبها بمهاجرة إليها وتوطئه بها ونزول الوحي عليه فيها والمهاجرة الهجرة من مكة وقوله واليهما المهاجرة كالتسعة لما قبله ومعنى يهوى يسير اسيراً حثيثاً قويا كالهواء وقوله به أي بالنبي مع الملائكة (قوله بمدن) اسم قرية من قرى الشام تلقاء غزوة وقوله عند شجرة موسى أي التي استظل تحتها حين خرج من مصر خائفاً من فرعون ولحقه التعب والجوع هناك وليست التي كماه الله منها وكانت من شجر العناب وقيل للعناب وقيل للعوسج كذا قالوا وفيه إشارة إلى التبرك بآثار الصالحين ومنازلهم (قوله بطور سيناء) بالمد ويقال سينين كما في آية والتين وهو اسم للجبل المعروف بالشام وقيل طور راسم للجبل وسيناء اسم للوادي ممنوع من التصرف العلمية والعجمة إذا لفته للإحاطة بقرطاس وهي لا تمنع من التصرف مع علة أخرى بخلاف ألف الإحاطة المقصورة كذا قيل (قوله حيث كلم الله موسى) أي فهو مكان المناجاة ولتجلى الخصاص بأهل الاختصاص وهذا هو علة النزول والصلاة (قوله فبدت له قصور) أي ظهرت له في تلك الأرض قصور الشام (قوله بيت لحم) اسم قرية تلقاء بيت المقدس سميت بذلك لسقوط عيسى عليه السلام بها من بطن أمه بلحمه لعدم القابلة أي البداية اذذاك وعدم وجود خرقه تلقه بها فلهذا ربعة مواضع وسبأى خامس وهو بيت المقدس نزل للصلاة بها فيشير في سيره إلى ربه أن دينه يبنى على خمس صلوات (قوله وبينما هو يسير الخ) إشارة إلى أحوال غريبة وقعت له حال سيره أعم من أن تكون بعد آخر موضع صلى فيه وأقبله ولذا غير الراوي الأسلوب بقوله وبينما الخ (قوله غفر بنا) هو للعادي الخبيث من الجن يطلبه أي يقصد النبي صلى الله عليه وسلم بها من خلفه والنبي صلى الله عليه وسلم يلتفت إليه لينظر حاله لا خوف ولا فزع لما علمت من قوة يقينه وأعلم به جبريل فيرشده إلى وجه اهلاك هذا للعادي ليكون حوز الأمانة يتمسكون به عند عداة شياطين الجن وكذا الانس (قوله طفت) بفتح الطاء وكسر اللام وهمزة مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة من باب نعب وشعلته فاعل وخر لفيه أي انكب على فة أي سقط على وجهه ميتاً فالمراد بانكسابه لازمه وهو اهلاك (قوله بلى) أي علمني (قوله أعود) أي أتحصن وأستجير بوجه الله أي ذاته المقدس أوله تعالى وجه لانعلم حقيقته منزعه عن الجارحة والجسمية والعرضية والاول طريق الخلف والثاني طريق السلف

الكريم المصطفى الوهاب المستحيل عليه ضده وهو نعت للوجه وأولته وبكلمات الله التي لا تنفذ أي لا تفرغ
 وهو كلامه القديم أو القرآن العظيم أو صفاته العلية التامات التي لا يترى بها نقص ولا نصيب أو النافذة التي لا تنفذ
 التي لا يجاوزهن أي لا يتعداهن برأي صاحب تقي ولا فاجر أي فاسق غوي من شمر متعلق بأعوذ ما ينزل من السماء
 أي من البلاء ومن شمر ما يعرج فيها أي ما يصعد عليها من المعاصي الموجبة للغضب ونزول المحن والمصائب
 وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ومن شمر ما يخرج منها إخصر عما قبله أي ما يظهر من الطوام كالحيات
 كل مؤذنا قل أو غيره وحش أو غيره ومن شمر ما يخرج منها إخصر عما قبله أي ما يظهر من الطوام كالحيات
 واللعقارب ومن فتن الليل والنهار جمع فتنة وهي كل ما تعلق به النفس واشتغلت به عن خالقها جل وعلا
 من مال وولد وزوجة وأولى غيرها من المعاصي واللهو ومن طوارق الليل والنهار أي حوادثها التي تصيب
 الإنسان بغتة الاطراف بطرق بضم الراء أي يأتي بخبر أي فائدة فيها سلامة الدين والدنيا من علم ومال طيب
 لا يشغل عن الله تعالى بإرجم أي يا منم بجلال النعم كما وكيفا بارؤا بعباده في كل حال فانكسب لغيره أي هلك
 وانطأ شعلته بضم الشين المندرجة (قوله على قوم يزعمون الخ) أي مثل ذلك لا يعلم منه حال الممثل له وقوله
 في يوم أي قطعه من الزمن ويحتمل حقيقة اليوم فان عالم المكوت واسع لخرق العوائد السنية كإشهاد ذلك
 أهل البصائر القدسية وعلى الثاني فظاهر ان اليوم الذي وقع فيه الزرع لا يقع فيه الحصاد بل في يوم بعده وظاهر
 قوله كلما حصدا وعاد كما كان ان الزرع انما وقع مرة فقط فيكون نسبة الزرع اليهم في غير المرة الاولى مجاز
 (قوله ما هذا) أي الخلل المشاهد والمثل فلذا سأل بما دون من ولالم يكن هذا الصرا بعبادة سأل النبي صلى الله
 عليه وسلم عن حالهم دون ما صر فانه لم يبادر بالسؤال (قوله فقال) أي جبريل هو لاء أي مثل هو لاء مثل
 المجاهدين إشارة إلى تضعيف أجورهم على توالي الاوقات وتوفيتهم اياها عاجلا (قوله في سبيل الله) أي طريقه
 أي دينه أي لاجل افلاها دينه وتوحيد (قوله تضاعف لهم الحسنه) تؤخذ المضاعفة من عود الزرع المرة بعد
 المرة وأما العدد المذكور فزائد على المثل اخبارا بالواقع وهو كناية عن الكثرة فلا يتعبد بحده وهذا هو
 الذي يشيده المثل (قوله وما نفقوا من شيء) أي في سبيل الله على أنفسهم أو خيلهم أو عائلاتهم أو اشتر وابه
 سلاحا أو بنوا بسورا أو غير ذلك فهو بخلافه عاجلا أو آجلا مع ان الاصل منها أيضا (قوله ووجد راحة)
 أي شمسها (قوله بينا هي الخ) جواب عن سؤال مقدر نشأ مما قبله وكأنه قال ما شأنها أو اولادها (قوله تسقط)
 بضم الشين وكسرها أي تسرح بنت أي شعر رأس بنت فرعون (قوله وتسقط) جواب بينا وتسقط مثلث
 الميم (قوله تعس) بفتح التاء وكسر العين وقد تفتح كنعب ونصر أي نصر وخاب (قوله انان) قيل
 غير الرضيع (قوله وزوج) قيل وكان زوجها خازن فرعون (قوله فراود) أي طلب منهما الرجوع عن
 دينهما بطلب أولاد أو الولاد تبع (قوله اني قاتلكما) أي ان لم ترجعا (قوله احسانا) أي احسن احسانا منك
 (قوله في بيت واحد) أي قبر واحد (قوله ذاك لك) بكسر الكاف لانه خطاب للمؤث (قوله الحق) أي
 حق الخدعة والصعبة والبقرة هي القدر الكبير (قوله فاحيت) بزيت أو ماء (قوله هي وأولادها) أي
 وزوجها فالقوا بضم الهمزة أي طرحوها واحدا بعد واحد من الكبار والبقا ينظرون اليهم لعلمهم يرجعون
 وأخروا المرأة لتتغلب بالتحسر على أولادها وأولادها السبب (قوله حتى بلغوا أصغر رضيع الخ) ظاهره ان
 الرضيع متعدد ويمكن ان الاضافة بيانية أي أصغر هو رضيع ويحتمل ان الذي فوقه كان رضيعا أيضا
 فالاضافة ظاهرة وفي رواية حتى بلغوا إلى صغير رضيع فيهم وهي ظاهرة قيل كان عمره سبعة أشهر فلما أخذها
 من الشفقة عليه لصغره حتى كادت ان ترجع لموافقة فرعون قال لها الرضيع يا أمي فأي ارمي
 نفسك في النار ولا تقاعسي ان لا تتأخري لاجلي فدعهم بلقوني ولا تم ارمي نفسك فانك على الحق وصون

الدين اولى من صون النفس والاولاد (قوله قال) اي الراوى وتسكلم اي نطق خرقا للعادة وهم صغار اربعة
او لهم هذا بما تقدم وثانيهم شاهد يوسف عليه السلام حيث قال سيد زليخا اي زوجها ان كان قيمه الخ اي
قيص يوسف عليه السلام والثالث صاحب جريج العابد واسمه جرجيس وكان من خبره انه كان يعبد الله
تعالى في صومعته اي متعبده فجاءته امه ونادته من خارج الصومعة يا جريج وهو يصلي فقال يا رب امي وصلاتي
فلم يجبهها ودام على صلاته فانصرفت ثم جاءته من الغد وهو يصلي فنادته يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فدام
على صلاته ولم يجبهها فانصرفت فجاءت من الغدا ايضا فقالت مثل ذلك فانصرفت وقالت اللهم لا تمته حتى ينظر
في وجوه المومسات اي الزانيات وفي الحديث لو كان جريج فقيها لقطع صلاته وأجاب امه ثم اتفق ان تذاكر
بنو اسرائيل في امر جريج وكثرة عبادته وكان فيهم اذذاك امرأة بنى اي زانية لا يراها احدا الا فتن بها
فقالت ان شتمت فتنتكم فانتبه وتعرضت له بما تقدر عليه فلم يلتفت اليها فلما است منه جاءت لراع ومكنته
منها فحملت فلما ولدت قالت لهم انه من جريج فجاءوا اليه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال لهم
ما شأنكم فقالوا له قد زنت بهذه المرأة وهذا الولد منك فقال لهم قربوه منى ودعوني اصلى ركعتين ففعلوا
فلما انصرف من صلاته اتى الولد وطعنه بيده في بطنه وقال له من ابوك يا غلام فقال ابى فلان الراعى ففعلوا
ان المرأة قد كذبت عليه فأقبلوا عليه يقبلون اعضاءه ويعتذرون اليه وسألوه ان يدينوا له صومعته من
ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا وعاد الى عبادته حتى مات والرابع عيسى عليه الصلاة والسلام

في قوله انى عبد الله آتاني الكتاب الخ وزاد بعضهم سبعة جمعهم الجلال السيوطي في قوله

تسكلم في المهد للنبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لذي الاخدود وبريه مسلم
وطفل عليه مريم بالامة التى * يقال لها زنى ولا تسكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادى المبارك يحتم

وزاد بعضهم اثنين بقوله ونوح ببطن النصارى يوم وضعه * وموسى من التنور والناظر نصرم
أما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأشار به الى ما ذكره في الخصائص عن الخفاف ابن حجر أنه صلى الله عليه
وسلم تسكلم أوائل ولادته وان أول ما تسكلم به الله أكبر كبير أو الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا
وروى أنه عطس حين ولادته فحمد الله فسمته الملائكة ورد عليهم وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام
فشأنه انه كان في غرفة وهو ابن سنة وشهر فلما ولد عيسى قال أشهد أنك عبد الله ورسوله فسمع أبوه
شهادته فخرج مهر ولا اليه فلم يجد عنده أحدا والسابع ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام روى أنه حال
ولادته نهض قائما على قدميه قائلا لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذى هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت
المشارك والمغرب وسائر الحيوانات والثامن مريم عليها السلام وذلك ان زكريا بالما كفلها ووضعها في غرفة
في المسجد وكان عمر هادون سنتين ولم يكن يصعد ليلها غيره ولم تطعم من ندى أبدا فكان يجد عندها رزقا
فاكته لئلا تمشى في الصيف وعكسه فقال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
للتاسع صاحب قصة الاخدود فقد ذكره مسلم فقال عن صاحب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك

فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث لي غلاماً من اهل السحر فبعث اليه غلاماً
 يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعده اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا أتى الساحر صر بالراهب
 وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضرب به واذا رجع من عند الساحر فعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا أتى اذله ضربوه
 فشكا الى الراهب فقال له اذا جئت الى الساحر فقل حبسني اهلّي واذا جئت الى اهلك فقل حبسني الساحر فيبينها
 هو كذلك اذا أتى على دابة عظيمة وفي رواية على حية قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل
 أم الساحر فاخذ حجراً ثم قال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي
 الناس فرماها فقتلها فغضب الناس فأتى الراهب وأخبره فقال أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما ترى
 وانك ستبلى فان ابتليت فلان تدل على فكان الغلام يبري الأكمة والابرص ويداوي الناس من سائر
 الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتى بهدايا كثيرة فقال هذا لك أجمع ان انت شفيتني فقال اني لأشفي
 أحداً انما يشفي الله تعالى فان انت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فدعا الله فشفاه فأتى الملك فجلس
 اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربّي قال ولك رب غيري قال ربّي وربك الله
 فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فحى به فقال له الملك اى نبى قد بلغ من سحرك ما يبري الأكمة
 والابرص وتعمل قال اني لاشفي أحداً انما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فحى بالراهب
 فقيل له ارجع عن دينك فأتى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم حى بالغلام
 فقيل له ارجع عن دينك فأتى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا الى جبل كذا فاسعدوا به فاذا بلغتم
 ذروا ثم ارجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الى جبل فقال اللهم كفنيهم بما شئت فرجف
 بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من
 أصحابه فقال اذهبوا به واحلوه في فرقوراي سفينة الى لجة بحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه في
 البحر فذهبوا به فقال اللهم كفنيهم بما شئت فانكفاهم السفينة بهم ففرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك
 ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله وقال للملك انت لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال وما هو قال تجمع
 الناس في صعيد واحد وتصلني على جذع ثم خدسهم ايمان كنانتي ثم وضع السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب
 للغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتي جميع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من
 كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده على
 صدغه في موضع السهم فأتى الناس آمناء برب الغلام ثلاثاً فأتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله
 نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاختدود بأفواه الكلك فخذت واضرمها بالنيران وقال من لم يرجع عن
 دينه فاقحموه فيها قال ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري
 فانك على الحق اهل قال تعالى قتل أصحاب الاخذود الخ العاشر مبارك اليامة واليامة اسم بلد باليمن فقصة
 ما ذكره في المواهب عن معيق اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دار ايمكة فرأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ورأيت منه عجبا جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ يا غلام من
 أنا فقال وأنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكان اسمه مبارك
 اليامة الحادي عشر مبري الأمة التي رميت بالزنا روى أن امرأة كانت جالسة بصغير في حجرها يمض نديها
 فر عليها رجل ذو هيئة حسنة وصفات جميلة راكباً على دابة فارهة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الولد
 نديها ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثل هذا وأقبل يمض نديها ثم مر عليها بجارية يضربها للناس ويقولون
 انها زنت وسرفت وهي لاتكلم سوى انها تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت المرأة اللهم لا تجعل ابني مثل هذه

توضع رؤسهم كما مضت عادت كما كانت ولا يفترونهم من ذلك حتى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تشاغل رؤسهم
عن الصلاة المكتوبة ثم اتى على قوم على اقبالهم رفاع وعلى (١١) ادبارهم رفاع سرحون كما يسرح الابل والغنم ويأكلون

الضريع والزقوم

ورضف جهنم وحجارتها

فقال من هؤلاء

يا جبريل قال هؤلاء

الذين لا يؤدون عداقات

أموالهم وما ظلمهم الله

شيئا ثم اتى على قوم بين

أيديهم لحم فضيغ في

قدور ولحم آخر

نيء خيث فجمعوا

بأكلون من النيء

الخيث ويدعون

التضييع الطيب فقال

ما هذا يا جبريل قال

هذا الرجل من امتك

تكون عنده المرأة

الحلال الطيبة فيأني

امراة خيثة فيبيت

عندها حتى يصبح

والمرأة تقوم من عند

زوجها حلالا طيبا

فتأني رجلا خيثا

فتبيت معه حتى

تصبح * ثم اتى على

خشيبة على الطريق

لا يمر بها ثوب ولا شيء

الاخرقة فقال ما هذا

يا جبريل قال هذا مثل

افرام من امتك

يقعدون على الطريق

فيقطعونه وتلاولا تقعدوا

بكل صراط توعدون

وتصدون عن سبيل الله

ورأى رجلا يسبح في نهر

فترك الولد يديها وقال اللهم اجعلني مثلها فساأته أمه عن ذلك فقال لها أما الراكب فهو من الجبارة وأما الامة
فلم تزن ولم تسرق وانما هم يكذبون عليها * واما نوح عليه السلام فمن شأنه انه لما ولدته أمه وضعت في
غار خفافا عليه من الاعداء ثم ارادت تركه واخرج عنه فزنت عليه فقال لها يا أمه لا تخافي على ولا تخزني
فان الله خلقني وهو يحفظني * وأما موسى عليه السلام فمن شأنه انه لما ولد له قال له لا تخافي ولا تخزني أي من
فرعون فان الله معنا وروى انها راضته في التنور وخوفها عليه وخرجت لحاجة فجاءت أخته وأحت التنور
للخبز ولم تعلم انه فيه فجاءت جاعة فرعون وفقشوا البيت حتى وصلوا للتنور وفيه النار وخرجوا فجاءت امه
فوجدت التنور مسجورا بالنار فقالت يا حسرتاه قد أحرقتم اني فتادها من داخله لا تخافي ولا تخزني فان
ربي قد منع النار عني فست يدها واخرجته سالما والله أعلم (قوله ترضخ رؤسهم) بضم الفوقية وسكون
المهملة وفتح المعجمة وآخره ناء معجمة أي تكسر وتغدغ بالحجارة أو غيرها كلما رضخت عادت أي
رجعت صحيحة كما كانت قبل الرضخ ولا يفتربوزن ينصر كذا في ضبط في آخر بضم اوله وتشديد الفوقية
مفتوحة بوزن يؤخر ومعناه (قوله المكتوبة) أي المفروضة أي يتركونها كسلا أو يؤخرونها عن أوقاتها
وهذا احبار بما سيكون (قوله رفاع) جمع رقعة أي بقدر ستر القبل أو الدبر (قوله الضريع) بفتح المعجمة
نوع من الشجر الشائك لا يطبق الدواب كله لخبثه وقيل الشوك اليابس وقيل نبت أسمر متين الرمح
والزقوم نبت شديد المرارة يوجد بهامة اه قلبو بي وقال الاجهوري ثم شجر كره الطعم قيل انها لا توجد
في شجر الدنيا وانما هي في النار يكره أهلها على أكله (قوله رضف جهنم) بالراء المفتوحة وسكون المعجمة
جرها أو حجارها المحماة فعل هذا يكون قوله وحجارتها نفسيرا (قوله تضيع) أي طيب أخذا من
المقابل وقوله نيء بكسر النون وآخره همزة بوزن نين وقوله خيث أي لونه وطعمه وريحته ضد الاول وهذا
باعتبار المسأل والا فالزناة يردن الحرام أشهى والذ أو باعتبار حكم الشرع (قوله هذا الرجل)
أي مثل الرجل (قوله الطيبة) أي شرع الحليها (قوله خيثة) أي شرعا لتحريمها (قوله خشبة على
الطريق) أي ملقاة على جانب الطريق (قوله الاخرقة) أي ان كان ثوبا رنجوه أي أوجرحته أو كسرتة
بشعبها أو بشوكها لكونها مؤذية لكل مار (قوله مثل افوام) بفتح الحين أو بكسر فسكون وقد صرح هنا
بما أضمره في نظيره فيعسر مثل في كل ما تقدم وما يأتي (قوله ثم تلا) أي جبريل أول النبي استدلالا لما ذكر
(قوله بكل صراط) أي طريق توعدون أي تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكث معهم وتصدون أي
نصرفون عن سبيل الله أي دينه من آمن به بتوعدكم آياه القتل (قوله يسبح) أي يعوم (قوله يلقم) بالبناء
للفعل أي يرمى بالحجارة في فيه فيلتقمها به ويتلهمها وهذا اشارة الى نوع من عذابه في الآخرة مجازاة على
ما كان يسبح في الدنيا يأخذها وال الناس بالباطل (قوله خزمة) بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي اه في ل
وقال الاجهوري بضم الحاء (قوله لا يقدر على أدائها) أي لا يستطيع ذلك لطعمه ورقة دياتمه وان كان قادرا
في الواقع وقوله ويريد الخ أي وهو يطعم ويحب أن أحدا يعمل عنده امانة أخرى لياأكلها على أربابها فلا
يزداد الانتقال على ثقله وسيرى جزاءه في الآخرة (قوله بمقار يض) جمع مقراض وهو المنقص المعروف
(قوله خطباء للفتنة) هم الذين يعظون الناس ويعلمونهم ولا يعملون بمقتضى علمهم بل يتوصلون بذلك الى
تحصيل الله نيا وحب الرياسة والتعظيم (قوله يقولون ما لا يفعلون) ولما كان القول باللسان والشفة كان محل

من دم يلقم الحجارة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل آكل الرأثم أي على رجل قد جمع خزمة حطب لا يستطيع حملها وهو يز يدخلها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يعمل عليها أو أنى على قوم تفرض ألسنتهم وشفاهم
بمقار يض من حديد كلما فرضت عادت كما كانت لا يفترونهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء للفتنة خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون

وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَتَىٰ الْعِلْمَ لَمَّا أَكْبَرُ ۚ فَجَعَلْنَا لَكَ فِي هَٰذَا نَافِثَةً لَّا يَأْكُلُ الْجَنَّتَانِ مِنَّا شَيْئًا ۚ فَذُكِّرُوا كُرًّا ۚ (١٣) عَلَىٰ حَجَرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ نُورٌ عَظِيمٌ فَجَعَلَ النُّورَ يَدُؤُنَ أَنْ يَرُجَعَ مِنْ حَيْثُ

خرج فلا يستطيع فقال
ما هذا يا جبريل قال هذا
الرجل من أمتك يتكلم
بالكلمة العظيمة ثم
يندم عليها فلا يستطيع
أن يرد هاهو بينما هو يسير
اذ دعاه داع عن يمينه
يا محمد انظر في أسالك فلم
يجبه فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا داعي اليهود أما
انك لو أجبتهم تهودت
أمتك فينما هو يسير اذ
دعاه داع عن شماله يا محمد
انظر في أسالك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا داعي النصارى
أما انك لو أجبتهم
لتنصرت أمتك و ينما
هو يسير اذ هو باسرة
حاسرة هن ذراعها
وعليها من كل زينة خلقها
الله تعالى فقالت يا محمد
انظر في أسالك فلم يلتفت
لها فقال من هذه
يا جبريل قال تلك الدنيا
أما انك لو أجبتها
لاختارت أمتك الدنيا
على الآخرة و ينما هو
يسير اذ هو بشيخ يدعو
متمسحا عن الطريق يقول
هلم يا محمد فقال جبريل
بل صر يا محمد فقال من
هذا يا جبريل قال هذا

العذاب (قوله يخمسون) بضم الميم أى يخذشون ويخزحون (قوله ويقعون فى أعراضهم) كالتفسير لأكل لحومهم والأعراض بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين محل الدم والمدح من الإنسان وفتح العين مقابل الطول وبالضم الجانب والطرف (قوله على جحر) بضم الجيم وسكون المهملة الثقب المستدير بخلاف الشق فهو المستطيل ويسمى سربابوزن جبل (قوله نور) بفتح النون كالبقر (قوله بالكلمة العظيمة) أى المروبة ما فى الدنيا وما فى الآخرة كما قال الشاعر

يموت الفتى من عشرة من لسانه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل

فَعَثَرَتْهُ بِالْقَوْلِ تَوْجِبَ قَتْلَهُ * وَعَثَرَتْهُ بِالرَّجْلِ تَبْرِي عَلَى مَهْلٍ

فينبغي لمن أراد أن يتكلم بكلمة التأمل في عاقبتها قبل أن يتلفظ بها فان زلق لسانه فلا دواء لها الا التوبة والاعتذار وطلب المسامحة سواء كانت في حق الله أو حق المخلوق (قوله انظر في) بضم همزة الوصل والطاء من النظر بالعين أى انظر أو المراد قف وقوله أسألك مجزوم على انه جواب الامر (قوله فلم يحبه) توفيقا من الله تعالى وإشارة الى أن أمته لم تزل على الحق والتوحيد الى يوم اقامة (قوله داعي اليهود) هو هوراهم وماضوا بهم أموالا اليه وكذا يقال في داعي النصارى ولا شك ان هذه الاشياء امثلة لمثل له مما سيكون (قوله لتهودت امتك) اى باتباعها الدين اليهود ولو عند الموت وحضور الفتنات فان الشياطين يأتون للمحتضر على صفة من مات من اثار بهرا حبابه فيقولون له نحن سبقناك ووجدنا دين اليهود والنصارى هو الدين الحق فمت عليه فيؤخذ من هذا انه يحصل لامته عليه الصلاة والسلام الثبات وعدم الالتفات الى الفتنات فلهذا الحمد والمنة (قوله حاسرة) اى كاشفة عن ذراعيها لانها جاءت امامه وقوله فلم يلتفت اليها أى لا برأسه ولا بعينه ولا بقلبه (قوله بل سر يا محمد) انما عاجله جبريل بقوله بل سراخ دون غيره إشارة الى أن الشيطان خداع يجرى مجرى الدم في العروق وانه ينبغي التحرز عنه أكثر من غيره بل هورأس كل خطيئة وذو حيل عظيمة وانه ينبغي لامته الحذر منه في جميع الخطرات والافالبي عليه الصلاة والسلام مطهر لا يمكن أن يميل اليه بادنى ميله ولم يقل أما انك لو اجبته لمالت اليه امتك على طريق ما تقدم إشارة الى ان الامة لا تخلو عن ميل اليه (قوله بعجوز) اى بصورة هجوز (قوله انه لم يبق من عمر الدنيا) اى برزت لك الدنيا نانيا بصورة العجوز إشارة الى أنه قريز والها وانك آخر البين وأما سؤالها فهو على وجه سؤال المتقدم فلم يتعرض له هنا كتفاء بما مر والله أعلم (قوله بيت المقدس) من اضافة المسمى للامم أى محل القدس أى التطهير بعبادة العليم الخبير والتنزيه عن الارجاس النفسية (قوله من بابها اليماني) أى باب المدينة ووجهه مفتوحا مال كونه ترك تلك الليلة وامال كونه فتحه في تلك الساعة وهو الاقرب ووصفه باليماني لكونه من جهة اليمين والظاهر بالنسبة للدخل من طريق مكة وفيها إشارة لليمن والبركة (قوله ثم نزل عن البراق) أى ثم لما دخل المدينة من بابها اليماني استمر سائرا حتى وصل المسجد فنزل عن البراق على باب المسجد ووربطه باب المسجد أى فيه بالخلقة بفتح الحاء وسكون اللام وقد تفتح والجمع حلق بفتح الحاء واللام سواء كانت من الحديد والحجر أو من الناس كحلقة العلم قال المؤلف رحمه الله تعالى قال النووي وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى (قوله تربطه) بضم اللام الموحدة وقوله وفي رواية جبريل أتى للصخرة الخ جزم بين هذه الرواية وما قبلها بانربطه أولا بالباب

عدوانته بليس أراد أن يعمل إليه وسار فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت ياخذ انظر في اسالك فلم ياتفت اليهاقة ال من بالحلقة هذه يا جبريل قال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر هذه العجوز وسار حتى اتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها الشمالي ثم نزل عن البراقور بطة بباب المسجد بالحلقة التي كانت تربط بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغدوابة ان جبريل اتى الصحرة فوضع أصبعه

بالحلقة تأد باوناسيا بالا نبياء فاخذ جبريل وحله من الحلقة ودخل به المسجد فخرق الصخرة فشد بها كأنه يقول له أنت لست ممن يكون مكره به بالباب بل أنت أعلى وأعلى فلا يكون مكره بك إلا في داخل المحل وهذا أمر مشاهد في العادة بين الأكابر اه المؤلف (قوله من باب تميل فيه الشمس والقمر) أي يميلان إليه عند طلوعهما بظهورهما عليه أو يميلان عنه عند زوالهما عن الاستواء فيزول ضوءهما عنه فهو على كل حال من جهة المشرق وهذا أقرب إلى كلامه اه ق ل (قوله ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين) تحية المسجد (قوله ثم أذن مؤذن) هو جبريل على ما يأتي (قوله فقدمه فصلى بهم ركعتين) أي قبل عروجه على المعتمد الراجح قال المؤلف تظافرت الروايات أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء في بيت المقدس قبل عروجه وهو واحد احتمالين للقاضي عياض وقال الحافظ ابن حجر أنه أظهر والاحتمال الثاني أنه صلى بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا وصححه الحافظ ابن كثير وقال بعضهم وما المانع من أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فإن في بعض الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد المعراج وهذه الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام للصواب أنها المعروفة ذات الركوع والسجود لأن النص يحمل على حقيقة الشرعية قبل اللغوية إلا إذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية ويؤيده ما في القصة فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين والظاهر أنها كانت فريضة وأيده بعضهم بقوله في بعض طرق القصة ثم أقيمت الصلاة فامهم وفي رواية فاذن جبريل والاذن والاقامة يؤذن بانها فريضة ولا يشك على هذا أن بدء الاذان إنما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسراء قبل مشروعية الصلوات الخمس ثم قال والذي يظهر والله أعلم أنها كانت من النفل المطلق أو كانت مفروضة عليه قبل ليلة الاسراء وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني وهل قرأ فيها بأمر القرآن بمقتضى قوله لا تجزى صلاة لا يقرأ فيها بأمر القرآن أو كان ذلك قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد في تعيين القراءة في تلك الصلاة فيها وقفت عليه خبر صحيح أو حسن يعتمد عليه وفوق كل ذي علم عليم اه (قوله وحشر الله له جميع المرسلين والأنبياء) ظاهره حشر الأجساد بالارواح وصلى بهم وهو الأقرب ويؤيده حديث وبعث الله تعالى آدم فمن دونه من الأنبياء وحديث للبرار والطبراني فنشر لي الأنبياء من سمي الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم ويحتمل أنها كانت للارواح خاصة وأنها شكت بصورة الأجساد في علم الله تعالى ويؤيده حديث أبي هريرة فلقى أرواح الأنبياء قال المؤلف وأما رؤيته لهم في السماء فمحتملة على رؤية أرواحهم وأنها شكت بصورة أجسادهم إلا عيسى عليه الصلاة والسلام لما صح أنه رفع بجسده وكذلك أدريس أيضا وأحضرت أجسادهم ملاقاته صلى الله عليه وسلم تشریفه وتكرما اه (قوله كل نبي بعثه الله) أي أظهره الله وأوحى الله إليه ليعلم غير المرسلين أيضا أو المراد بالبعث ولوالى نفسه وعلم من ذلك أنه أفضلهم وأنه إمامهم في الدنيا والآخرة (قوله أرسلني رحمة للعالمين) العالم هو ما سوى الله تعالى ويطلق على كل جنس أو نوع أو صنف منه وجعه هذا الاعتبار ولا شك أن من جملة العالمين الأنبياء والملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام رحمة لهم فيكون أفضل منهم ييقن (قوله وكافة للناس) عطف على رحمة أي لجميع الناس بخلاف غيره فيكون أفضل منهم (قوله القرآن) الذي هو أفضل الكتب المنزلة والمصاحح الافتخار عليهم به وقد بين ذلك بقوله فيه نبيان أي مزيد بيان لكل شيء من علوم الدنيا والآخرة وكل أحد يفهم منه ما أعطاه الله منه فيكون المنزل عليه أفضل من غيره (قوله وجعل أمتي خیرا) أخرجت الخ وما ذاك إلا لكون نبيها خير نبي بعثه الله (قوله هم الأولون) أي في ابتداء تقدير الخلق وفي موطن القيامة والآخر في الوجود الشاهدون على غيرهم في الأمم القائمون بتوحيد الله تعالى حتى يأتي يوم القيامة بخلاف غيرهم (قوله وشرح

فيها فخرقها وشدها
البراق ودخل المسجد
من باب تميل فيه
الشمس والقمر ثم صلى
هو وجبريل كل واحد
ركعتين فلم يلبث
الأنبياء حتى اجتمع
ناس كثير فعرف النبي
النبين من بين قائم
ورأى وساجد ثم
أذن مؤذن وأقيمت
الصلاة فقاموا صفوفًا
ينتظرون من يؤمهم
فاخذ جبريل بيده صلى
الله عليه وسلم فقدمه
فصلى بهم ركعتين وعن
كعب فاذن جبريل
وزلت الملائكة من
السماء وحشر الله له جميع
المرسلين والأنبياء فصلى
النبي صلى الله عليه وسلم
بالملائكة والمرسلين فلما
انصرف قال جبريل
يا محمد أتدرى من صلى
خلفك قال لا قال كل نبي
بعثه الله تعالى ثم أثنى
كل نبي من الأنبياء على
ربه بثناء جليل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
كأنني أثنى على ربه وأنا
من على ربي ثم شرع
يقول الحمد لله الذي
أرسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وأنزل على

القرآن فيه نبيان لكل شيء وجعل أمتي خیرا أخرجت للناس وجعل أمتي وسطا وجعل أمتي هم الأولون والآخرين وشرح

لي صدى) أي فتحه وسعه للاسرار والمعارف التي لم يطلع على بعضها نبي مرسل ولا ملك مقرب (قوله
 ووضع عني وزري) أي كل ما يشغلني عن المقامات السنية والرب العلية ومن ذلك شق الصدر مرارا وغسله
 (قوله ورفع لي ذكرى) فلا يذكر الله تعالى الا اذ كرمه وجعلني فأنحاً للوجود خائماً للداعين الى الله
 تعالى بحيث نستمر شريعتي الناسخة لغيرها الى يوم القيامة لا تتغير ويصير قبري بسبب ذلك معروفاً باليقين
 الى يوم القيامة ويصير علم كل نبي لا يعلم الا من طرقتي ومن جهتي فاعرف نبي ولا ذكر ولا صلى عليه الا من
 جهتي فلي الفضل في الكل على الكل فلذا قال ابراهيم عليه السلام بحضرة الكل بهذا فضلكم محمد معشر
 الانبياء فليكن امامكم وأتم أتباعه فاتهم من جلة أمته (قوله وأخذ النبي) أي أصابه من العطش بيان
 لما بعده مقدم عليه أو متعلق بأخذ (قوله أشد) فاعل أخذ (قوله ما أخذه) أي عطش شديد ليسر يعلمه
 الله تعالى وليأتني له جبريل بالاداني المذكورة (قوله اخترت القطرة) بكسر الفاء هي الخلقه فالمراد اخترت
 ما ينبت به اللحم ويشته به العظم أي ما تقوم به الخلقه الاصلية حين الرضاع والمراد بها الاسلام وفي الكلام
 حذف مضاف أي علامة الاسلام وانما كان اللبن علامة على الاسلام والاستقامة لانه طيب طاهر سائغ
 للشاربين ولذا لا ينص شار به ابداً (قوله لغوت امتك) من الغواية بفتح الغين وذلك لانها وان لم تكن
 اذ ذاك محرمة الا ان ترك ما هو أصل في تربية البدن والميل الى ما تهواه النفس يشعر بالغواية والميل عن
 الحق في المستقبل واحوال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن تشير الى احوال أمته وظاهر ان الطاهر
 لا يختار ما تهواه نفسه ولو مباحا على غيره (قوله ان الآنية كانت ثلاثة) الآنية جمع اناء وأصله آنية بهمزة
 ساكنة بعد المفتوحة قلبت الفاء كقناع واقعة وتجمع آنية على أوان فاوان جمع الجمع قال المؤلف ان
 اكثر الروايات ان تقديم الآنية كان قبل العروج وفي بعضها انه بعده وفي رواية بعد ذكر رؤية ابراهيم في السماء
 السابعة ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاث آنية مغطاة وفي رواية كان ذلك بعد ان رفع الى سدره المنتهى وفي رواية
 كان بعد رؤية اليث المعمور قال ابن كثير وغيره ولعله قدم مرتين لانها ضيافة له صلى الله عليه وسلم وتبعمهم
 على ذلك الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات قال ابن كثير وابن حجر وأما الاختلاف في عدد الآنية
 وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من
 الانهار الاربع التي تخرج من أصل سدره المنتهى واذ قلنا بعرض الآنية مرتين ففائدة عرض الخمر مع
 اعراضه عنه في المرة الاولى ونصو بـ جبريل له نكير التصويب والتحذير مما سواه أي مما سوى ما صوب
 اختياره له وهل كانت من خمر الجنة أو من جنس خمر الدنيا فان كان الاول فسيب تحجبها صورته ومضاهاتها
 للخمر المحرمة أي التي ستحرم ويكون ذلك المنع في الورع وادق وان كانت من الثاني فاجتنابها واضح
 أي لانه ترك ما سيحرم بالفعل (قوله لغرفت امتك) ان كان المراد الماتت بالفرق في الماء كان المعنى والله
 اعلم ان من قصر اجله منهم فالعالم عليه موته في الماء بالفرق لما في اختيار الماء من الاشارة الى ذلك وان كان
 المراد لغرفت في بحر المعاصي كان فيه نوع ظهور عن الذي قبله اذ أمته مستمرة طائفة بعد طائفة واكثرها
 لا يرى البحر الا ان يحمل على ما يشمل الآبار والعيون والمطر ورأيت في عبارة تقيلا عن المناوي أن المراد الفرق
 في الشهوات واللذات (قوله غسل بدل الماء) وهل قال فيها ولو اخترت العسل لغرفت الخ (قوله عن يسار
 الصخرة) بان زلت من جلة من نزل من الملائكة (قوله الحور العين) سمو بذلك لسعة أعينهم وشدة
 سوادها وبياضها (قوله وسألن فاجبته بما تقر به العين) أي بما يحصل به السرور وذلك لان قرار العين
 يرد لها القرّة ثم يرد عين السرور ببرد وعين الحزون حارة فاستعمل قرّة العين في السرور وعلى سبيل
 التكنية روى انه قال لمن أنن فقلن نحن الخبيرات الحسان نساء قوم تقوا من الذنوب فلم يدرنوا منها

لي صدى ووضع عني
 وزري ورفع لي ذكرى
 وجعلني فأنحاً خائماً
 فقال ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم بهذا فضلكم
 محمد وأخذ النبي صلى
 الله عليه وسلم من
 العطش أشد ما أخذه
 فجاءه جبريل عليه
 السلام باناء من خمر
 واناء من لبن فاختر
 اللبن فقال له جبريل
 اخترت القطرة ولو
 شربت الخمر لغوت
 امتك ولم ينبعك منهم
 الا التليل وفي رواية
 ان الآنية كانت ثلاثة
 الثالث فيه ماء وان
 جبريل قال له لو شربت
 الماء لغرفت امتك
 وفي رواية ان احد الآنية
 للثلاثة التي عرضت
 عليه فكان فيها
 غسل بدل الماء وأنه رأى
 عن يسار الصخرة الحور
 العين فسلم عليهن فرددن
 عليه السلام وسألن
 فأجبته بما تقر به العين

وأقاموا فلم يظعنوا واخلدوا فلم يموتوا (قوله ثم أتى بالمعراج) بالبناء للفعول أو للفاعل على ما صرح أي جىء له
أوجاء له جبريل به والمعراج بكسر الميم وجهه معارج ومعراج مأخوذ من العروج أي الصعود نصبه جبريل
أسفله على الصخرة وأعلاه فوق السموات على ما يأتي قال المؤلف ظاهر قوله ثم أتى بالمعراج أن العروج
لم يكن على البراق وفي ذلك خلاف قال الحافظ ابن كثير أنه لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من أمر بيت
المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد عليه إلى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما توهمه بعض الناس
بل كان البراق مر بوطا على باب بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى إنه
الصحيح الذي تقرر في الأحاديث الصحيحة اهـ (قوله الذي نمرج عليه أرواح بني آدم) أي المؤمنين عند
خروجها من البدن حالة الموت نمرج عليه إلى الجنة فهو لجسد النبي خاصة ولا لأرواح المؤمنين عامة (قوله له
مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب) المرقاة بفتح الميم موضع الرق وبجوز كسر هاء باعتبار أنها آلة الرقي وهذه
المرقاة عشرة يقال لها معارج أيضا قال الحلبي وكان جنتها عشرة سبعة إلى السموات السبع والثامنة إلى
سدة المنتهى والتاسعة إلى ما سمع فيه صريف الأقلام والعاشرة إلى العرش والرفرف اهـ أي فكل مرقاة
تسقط من محلها حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم قدميه عليها فترفع به إلى محلها فتسقط الأخرى وهكذا قال
المؤلف (تنبيه) اعلم أنه قد ورد أن بين الدرجة والدرجة في الجنة خمسمائة عام وأن الدرجة تهبط كالابل يصعد
عليها إلى الله ثم ترتفع به إلى مكانها الظاهر كما قال بعضهم أن درجة المعراج كذلك والله أعلم * واعلم أن
المعارج العشرة بعد أن خرج من مكة إلى بيت المقدس تشير إلى أن سنى الهجرة بعد خروجهم من مكة إلى المدينة
عشرة ولكل معراج منها حكمته ومناسبة للسنة التي يشير إليها فالمعراج الأول إلى سماء الدنيا ووجود آدم فيها
يشير إلى حكمته ومناسبة تقع في السنة الأولى من الهجرة وهكذا انظر ما في المؤلف في الوجه الثالث والعشرين
(قوله أيضا مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب) أي وأحد جانبيه ياقوته حراء والأخرى زمردة خضراء (قوله
منضد) أي مرصع ومكمل (قوله فصعد) بكسر الهمزة (قوله حتى انتهى إلى باب الخ) قال ابن المنبر ذكر ابن
حيب أن بين السماء والأرض بحرا يسمى المكشوف أي المحبوس لأنه كف عن أن يسقط على
الأرض تكون بحار الدنيا بالنسبة إليه كالقطرة في البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انقلب له صلى
الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو أعظم من انقلب للبحر لموسى صلى الله عليه وسلم ذكره المؤلف
(فائدة) السماء الدنيا قيل إنها من ذهب ومغاليقها من النور ومغاليقها اسم الله الأعظم (قوله يسكن الهواء)
أي يقيم فيه هو وجنوده ومعنى كونه صاحب السماء الدنيا أنه موكل بحفظها من نحو استراق الشياطين
السمع (قوله اليوم مات النبي صلى الله عليه وسلم) هذا لا يعلم إلا بالنص من النبي صلى الله عليه وسلم فلمل كان
أخبر بذلك أي أنه سينزل يوم موته في جنة الملائكة وظاهر هذا أنه لم ينزل مع الملائكة للصلاة مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس وقوله سبعون ألف ملك أي خدمته (قوله فاستفتح جبريل) أي طلب
الفتح ولم تكن مفتوحة من قبل لاجل ما يحل من التحريم والتأجيل وفيه زيادة تشرىف واعتناء وليبيان
أنه كان معروفا عند أهل السماء ولذا سئل جبريل عن معوق قال محمد فقالوا ابعت إليه ولم يقولوا من محمد
مثلا (قوله قال جبريل) إنما اقتصر جبريل على مجرد اسمه لأنه معروف عندهم وليس فيهم من يسمى
بهذا الاسم غيره ولم يقل أنا لأنه ضمير مبهم محوج إلى السؤال مرة أخرى بأن يقال ومن أنت ولنا أنكر
النبي صلى الله عليه وسلم على من قال حين استأذن في الدخول عليه صلى الله عليه وسلم وقال له النبي صلى الله
عليه وسلم من هذا فقال أنا جبريل النبي عليه الصلاة والسلام يقول أنا أنا منكر اعليه وكان المستأذن جابرا
رضي الله عنه (قوله قبل ومن معك) أي قال الخازن الموكل بالباب ومن معك قال المؤلف قول الخازن

ثم أتى بالمعراج الذي
نمرج عليه أرواح بني
آدم فلم تر الخلائق
أحسن منه له مرقاة
من فضة ومرقاة من
ذهب وهو من جنة
الفر دوس منضد بالو لؤلؤ
عن يمينه ملائكة وعن
يساره ملائكة فصعد
هو وجبريل حتى انتهى
إلى باب من أبواب
السماء الدنيا يقال له باب
الحفظة وعليه ملك
يقال له اسمعيل وهو
صاحب سماء الدنيا
يسكن الهواء لم يصعد
إلى السماء قط ولم يهبط
إلى الأرض قط اليوم
مات النبي صلى الله عليه
وسلم وبين يديه سبعون
ألف ملك مع كل ملك
جند من الملائكة
سبعون ألف ملك
فاستفتح جبريل باب
السماء قبل من هذا قال
جبريل قبل ومن معك

الجبريل ومن معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق والالكان السؤال أمعك أحد وذلك الاحساس اما بمشاهدة
لكون السماء شفاقة واما الامر معنوي بزيادة النور وفي قول جبريل حين سئل عن مع محمد دليل على أن
الاسم ارفع من الكنية لانه أخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو مشهور في العالم العلوي والسفلي أي بالاسم
والكنية فلا كانت الكنية ارفع من الاسم لا خبر بها وقول الخازن وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف
الهمزة أي أو قد ارسل اليه قال العلماء ليس هذا استفهاما عن أصل البعث أي الرسالة لانه كان مشهورا
في الملكوت الاعلى بل المراد به البعث للمعراج وقيل بل سأله تعجبا من نعمة الله تعالى بذلك استبشارا به
وقد علموا أن بشر لا يترقى هذا لترقى الا باذن الله وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه اهـ وقد يقال ان
الملائكة تعلم جبريل ومن معه من صلاتهم في بيت المقدس ومن نصب المعراج خصوصا والسماء شفاقة فلا
معنى حينئذ للسؤال الا قصد التودد والتبسط والتقاء البشري كما لو قدم عليك محبوب بك الذي شأنه مخالطتك
مع محبوب أجل وأعلى تنتهي الاتي معه فتقول له على وجه السرور والتبسط من أنت فيقول لك على وجه
الدلال فلان فتقول له ومن معك مع كونك تعرفه غاية المعرفة وتمنى نظرة في وجهه فيقول لك فلان فتقول
له لاظهار السرور أهلا وسهلا ومرحبا وهذا المعنى يقع كثيرا بين المحبين فافهم (قوله مرحبا) بفتح الميم
مصدر بمعنى الرحب بالضم أي السعة منصوب بمحذوف وجوابا أي صادفت مرحبا أي سعة أو اسم مكان أي
قدمت مكانا متسعاً لترى فيه ضيقا ولا مكسرا وقوله به أي بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل بك لان المخاطب
جبريل لاهو (قوله وأهلا) أي وأنت أهلا فلا وحشة عليك (قوله حيا الله) أي اكرمه وعظمه وأطال
حياته وابقاه وقوله من أخ حال من ضمير حياه والمراد اخوة الايمان (قوله ومن خليفة) أي لله على تبليغ
احكامه (قوله فنعم الاخ ونعم الخليفة) المخصوص محذوف أي هو وقوله ونعم المحبي جاء أي الذي جاءه فناء
صلة الموصول محذوف ففيه الاكتفاء بالعلة عن الموصول المخصوص بالمدح ويحتمل ان جاء مؤخر من تقديم
والاصل جاء ونعم المحبي مجيئه فالمخصوص بالمدح محذوف وهو المبتدأ المخبر عنه بنعم وفاعلها اهـ قال وبعبارة
أصل التركيب وجاء مجيئنا نعم المحبي وهو أي مجيئه فنعم وما بعدها نعت للمصدر المفهوم من جاء على تقدير القول
أي جاء مجيئنا مقولا فيه نعم المحبي وهو وانما قدرنا القول لان نعم لانشاء المدح فاذا وقعت صفة قدر القول كما هو
معلوم اهـ (قوله خلصا) بفتح اللام وضمها (قوله على صورته) أي صورة آدم أي لم يتغير بشي من
البياض المشرب بحمرة والحسن والنضارة والمراد بالهيئة الطول أو العرض وطوله ستون ذراعا وعرضه
سبعة أذرع أي بذراعا لا بذراعه كما هم لان قامة كل انسان أربعة أذرع بذراع نفسه تقريبا ويجوز أن
يكون مراده بالهيئة والصورة شيئا واحدا (قوله تعرض عليه) بالبناء للجهول أي حقيقة الارواح أمثالها
(قوله عليين) اسم لاعلى مكان في الجنة أو لنفس الجنة وهو الانسب هنا لان مقر الارواح فيها مختلف وأعلاه
للانبياء ودونه للاولياء وهكذا وقيل اسم لوح من زبرجد معلق بالعرش مكتوب فيه أعمالهم وقيل للسماء
السابعة اهـ قل (قوله سجين) اسم لاسفل جهنم أو لمكان فيها أو هلالا أو واحهم فيها متفانئة أو لصخرة
تحت الارض السابعة اهـ قل (قوله ورأى عن يمينه أسودة الخ) أشار إلى رؤية جملة الارواح بعد استقرارها
في مكانها ومثالها والاسودة جمع سواد كازمنة وزمان أو مكنة ومكان والسواد للشخص وقيل الجماعة
والمراد بها هنا الارواح أو أمثلتها قل المؤلف وظاهر قوله في آدم تعرض عليه أرواح ذريته الخ ان أرواح
بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء قال القاضي هو مشكل فقد جاء أن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة
وان أرواح الكفار في سجين فكيف تكون مجتمعة في السماء وأجاب بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا
فصادف وقت عرضها مرور النبي ﷺ يدل على أن كوسهم في الجنة والنار إنما هو في أوقات قوله تعالى النار

قال محمد قيل وقد
ارسل اليه وفي رواية
بعث اليه قال نعم قيل
مرحبا به وأهلا حياه
الله من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المحبي وجاء ففتح
لهما فلما خلصا فاذا فيها
آدم عليه السلام وهو
ابو البشر كهيتته يوم
خلقه الله تعالى على
صورته تعرض عليه
ارواح الانبياء وذريته
للمؤمنين فيقول روح
طيبة ونفس طيبة
اجعلوها في عليين ثم
تعرض عليه ارواح
ذريته الكفار فيقول
روح خبيثة ونفس
خبيثة اجعلوها في سجين
ورأى عن يمينه أسودة
وبابا يخرج منه ربح
طيبة وعن شماله أسودة
وبابا يخرج منه ربح
خبيثة منتنة فاذا نظر
قبل يمينه ضحك
واستبشر واذا نظر قبل
شماله حزن وبكى فسلم
عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فرد عليه
للسلام ثم قال مرحبا

يعرضون عليها غدوا وعشيا * واعترض ان رواح الكفار لا تنفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن * وأجيب بما أبداه القاضي احتملا بان الجنة كانت في جهة اليمين والنار في جهة الشمال وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن النسم المرتبة هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومقرها يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصرون اليه فلذا كان يستبشر اذا انظر الى من كان على يمينه وبخزن اذا انظر الى من كان على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي نقلت من الاجساد الى مقرها في الجنة أو النار فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يدفع اليراد ويعرف أن قوله نسّم بنيه عام مخصوص أو عام أريد به الخصوص قال وظهر احتمال آخر وهو أن يكون المراد بهما من خرجت من أجسادها حين خروجها لانهما غير مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهوفي سماء الدنيا أن تنفتح لها أبواب السماء أو تحملها لانهما تعرض عليه ويكشف له عنها على بعد ثم قال ويحتمل ان تكون مثلت له حالتهم في الآخرة اه (قوله بالابن الصالح والنبي الصالح) وصفه بالصالح وكذا في جميع ما يأتي لان الصالح يجمع كل خير كما ان اللوم يجمع كل خبيث لان الصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده فلذا اختاره على غيره ولا شك أن صلاح الانبياء أنهم واعلى من صلاح غيرهم وصلاحه منهم أنهم واعلى من صلاح بقيتهم فهو الغاية القصوى في مراعاة حق الله وحق العباد والصالح الاول للبنوة والثاني للنبوة (قوله هنيئة) تصغير هنة مؤث هن واصل هن هنو واصل هنة هنة ابدلت الواو ياء وادغمت في ياء التصغير فقبل هنية بالتشديد ثم ابدلت الياء هاء شذوذا فقبل هنية أي قليلا وقوله بنحو ما تقدم وأشنع أي لما روى انه رأى بطون أسكة الرابما مثل البيوت ورأى التمازين تقطع لحومهم من جنوبهم ونظفهم لهم (قوله ثم صعد الى السماء الثانية) أي هو وجبريل على مرقاة المعراج الثانية فارفعت بهما الى السماء الثانية فقبل وهي من زمردة بيضاء (قوله اذ هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى) أي جالسين على سرير من ياقوت فأوحى أخت مريم كانت تحت زكريا عليهم الصلاة والسلام يقال ابناخلة ولا يقال ابناعمة ويقال ابناعم ولا يقال ابناخال لندرة ذلك ومن صورته أن يتزوج كل من الرجلين اخت الآخر فولداهما ابناخال ولو تزوج كل ابنة الآخر فان جاءت كل واحدة من البنيتين بنت فان كلا من البنيتين خالة الاخرى وان جاءت كل واحدة بك فكل منهما خال الآخر فان جاء كل منهما ابنا بك فكل من البنيتين عم الاخرى او بك فكل عم الآخر وقد نظم ذلك الاجهوري فراجع ان شئت وما تقدم من ان يحيى وعيسى ابناخلة هو الصحيح وقيل ان ام مريم وهي حنة اخت ام يحيى فريم بنت خالة يحيى وام يحيى إشباع بنت فافود وقال القيسي امرأة زكريا إشباع بنت عمران اخت مريم بنت عمران وهو القول الاول ونسبوا عيسى لأنه لانه لا ابله وامايونس بن متى فالصحيح ان متى اسم اميه لا اسم امه قال العلامة الاجهوري لعل وجه عدم سؤاله عليه الصلاة والسلام جبريل عن عيسى ويحيى حين مر بهما بخلاف غيرهما انه رأى عيسى في بيت المقدس حيا ورآه في السماء كما رآه في الارض لان ذاته لم يحصل فيها تغير ويعلم عليه الصلاة والسلام أن عيسى قرينه يحيى عليه الصلاة والسلام في محل واحد فلم يحتاج للسؤال عنهما حين مر بهما بخلاف غيرهما فان الذي رآه في الارض تغيرت حالته في السماء فلذا سأل عنه أي لانهم لما لم يكونوا احياء بالحياة المعهودة وارتفعوا الى الملكوت العلوي لم يجدهم على الحالة التي رأوها فكان حكمه حكم غيره من الانبياء (قوله ومعهم ما نقر من قومهم) أي كل واحد مع جماعته من قومه (قوله جعد) يسكون العين أي جعد البدن أي ليس بالطويل بل متوسط قوى في ذاته و يجوز كسر العين وليس

بالابن الصالح والنبي
الصالح فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من هذا
يا جبريل قال هذا أبوك
آدم وهذه الاسودة
نسّم بنيه فاهل اليمين
منهم أهل الجنة وأهل
الشمال منهم أهل النار
فاذا نظر قبل يمينه
ضحك واستبشر واذا
نظر قبل شماله بكى
وحزن وهذا الباب الذي
عن يمينه باب الجنة اذا
نظر من يدخله من
ذريته ضحك واستبشر
والباب الذي عن شماله
باب جهنم اذا نظر من
يدخله من ذريته بكى
وحزن ثم مضى هنيئة
فوجد آكلى الربا
وأموال اليتامى والزناة
 وغيرهم على حالة
شنيعة بنحو ما تقدم
واشنع ثم صعد الى السماء
الثانية فاستفتح جبريل
فقبل من هذا قال
جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل أو قد ارسل
اليه قال نعم قبل مرحبا
به وأهلا حياه الله من أخ
ومن خليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ونعم المجيء
جاء ففتح فلما خلا اذا
هو بابني الخالة عيسى
ابن مريم ويحيى بن
زكريا شبيه أحدهما

كما يخرج من ديماس أي حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فردا عليه السلام ثم قال امر حجاب بالاخ الصالح
والنبي الصالح ودعياله بخير ثم صعدا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل ومن هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لها فلما خلصا ذهو يوسف ومعه
نهر من قومه فسلم عليه فردا عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعاه بخير واذا هو قد أعطى شطر الحسن وفي رواية احسن
ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن (١٨) كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال اخوك يوسف ثم صعدا الى

السماء الرابعة فاستفتح
جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل
أو قد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به وأهلا
حياه الله من أخ ومن
خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجيء جاء
ففتح لها فلما خلصا اذا
هو بادريس قدر رفعه
الله مكانا عليا فلم عليه
فردا عليه السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم دعاه
بخير ثم صعدا الى السماء
الخامسة فاستفتح
جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل أو قد
ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به وأهلا حياه
الله من أخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجيء جاء ففتح
لها فلما خلصا اذا هو

المراد حعد الشعر بدليل قوله بسط بفتح أوله وكسر الموحدة أو سكونها الشعر الذي ليس فيه جعودة أي
ثن (قوله ديماس) بكسر الدال أي حمام فيه إشارة الى أن بياضه مشرب بحمرة مع بريق ولعان (قوله الى
السماء الثالثة) قيل من حديث أي من صافي الحديد (قوله شطر الحسن) أي حسنة مثل نصف حسن سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم لانه أخذ النصف وترك له النصف كما هم لكن نبينا صلى الله عليه وسلم قام به الجلال
صغيرا وكبريا فلم يتمكن أحد من انعام النظر اليه فلذا لم يفتن به أحد بخلاف يوسف عليهم الصلاة والسلام
وانما كان يسارق النظر اليه بعض صغار الصحابة قال سيدنا عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه

بجمال حجته بجلال * هام واستعذب العذاب هنا كما

(قوله السماء الرابعة) قيل من نحاس (قوله رفعه الله مكانا عليا) خصه بذلك لما قيل انه رفعه حيا للسماء
الرابعة على يد الملك الموكل بالشمس وكان صديقه لانه سأل ان يدعوه أن يخفف له ثقل حملها فدعاه
ادريس بذلك فاستجبت دعوته وقيل على يد الملك المقرب فلما رفعه باذن الله تعالى سأل ربه دخول
الجنة فقيل له لا يدخلها الا من ذاق الموت فسأل ربه الموت فقبضه عزرائيل ثم أحياده الله وطلب أن يرى
النار فراها فلما دخل الجنة قيل له اخرج فقال لا اخرج قدمت ورأيت النار ودخلت الجنة ومن دخلها بعد
موته لا يخرج منها أبدا فاذا الله في المقام فيها فقد رفع في حياته مكانا عليا واستمر وهذا لا ينافي في ريشه
في السماء الرابعة ولا ينافي كون غيره أعلى منه والله أعلم بحقائق الاحوال وهذا الميسأل فيه النبي عليه الصلاة
والسلام جبريل عنه كأنه لانه حي وما تقدم عن الاجهوري فباعبار قصته التي وقعت له (قوله السماء
الخامسة) قيل انها من فنة (قوله نصف خيته بيضاء ونصف خيته سوداء) لم يقل أبيض واسود كما هو
الظاهر اذا المبتدأ وهو نصف مذكر لانه اكتسب التأنيث من المضاف اليه قيل سبب ذلك قبض موسى لها
حين غضب عليه وألقى الألواح قال القليوبي ولعل الأبيض هو الأعلى أي على مكان وضع موسى يده ولعل
الاسود هو الأسفل (قوله وهو يقص عليهم) أي أخبار الامم الماضية ويعظمهم وبذلك كرههم إشارة الى ان
شأنه كان ذلك (قوله المحب في قومه) أي المحبوب عندهم وهو زبادة عماني السؤل اعتناء بشأنه (قوله
الى السماء السادسة) قيل انها من ذهب (قوله بالنبي) أي المنفرد بالنبين أي الجماعة منهم وكذا يقال فيما
بعده (قوله معهم الرهط) اصله مادون العشرة النازل للواحد ولعل المراد الجماعة القليلة ولوزادوا على العشرة
بدليل مقابلة القوم المشعر بالكثرة (قوله بسواد عظيم) أي جماعة كثيرة ترى من البعد كالسواد لكثرتهم
(قوله ولكن ارفع رأسك) استدراك لدفع ما عساه ان يقع في ذهنه عليه الصلاة والسلام انما كفرامة

منه

بهر ون ونصف خيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد تضربه الى سرته من طولها وحوله

قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فلم عليه فردا عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه بخير فقال من هذا
يا جبريل قال هذا الرجل المحب في قومه هر و بن عمران ثم صعدا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قال من هذا قال جبريل
ومن معك قال محمد قيل أو قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح
لها فجعل يمر بالنبي والنبين معهم الرهط والنبي والنبين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم جدا لا فاق فقال من هذا
الجم قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد

الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقبل له هؤلاء أمك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلا فآذاهو بموسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوأة كثير الشعر لو كان عليه قيصان لنفذ شعره دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس أني أكرم بني آدم على الله من هذا بل هو أكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقبل له ما يبيك قال أبكي لأن غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل الجنة من أمتي يزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم خلفني في دنيا وأنا في آخرى فلو أنه في نفسه لم أبال ولكن معه أمته ثم صعد إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك (١٩) قال محمد قبل أو قد أرسل إليه قال نعم

قبل مرحبا به وأهلا
حياته الله من أخ ومن
خليفة فنعلم الاخ وزعم
الحقيقة ونعم المجيء جاء
فتفتح لها فاما خلا فآذاهو
النبي صلى الله عليه وسلم
ابراهيم الخليل صلى الله
عليه وسلم جالس عند
باب الجنة على كرسي
من ذهب مسند ظهره
إلى البيت المعمور معه
نفر من قومه فسلم عليه
النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام وقال
مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح ثم قال مر
أمك فلك أكثر من غراس
الجنة فإن ترتها طيبة
وأرضها واسعة فقال وما
غراس الجنة قال لا حول
ولا قوة إلا بالله الصلي
العظيم وفي رواية أخرى
أمك مني للسلام
وأخبرهم أن الجنة طيبة
الترية عذبة الماء وإن
غراسها سبحان الله

منه أو يساويه فيغبطه على ذلك (قوله الافق) أى السواحي من كل جهة والافليس هناك أفق (قوله من
ذا الجانب الخ) كناية عن الجهات الأربع (قوله وسوى هؤلاء سبعون ألفا الخ) روى أنه استزاد به فأعطاه
مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا (قوله رجل آدم) أى أديم اللون أى بياضه يميل إلى الحمرة وطوال
بضم الطاء معناه طويل فإن طال حتى خرج عن العادة شددت الواو وبكسر الطاء جمع طويل وفتحتها الزمن
الطويل (قوله من رجال شنوأة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة بعدها همزة اسم قبيلة من
الذين شأنهم الطول والأدمة سمو بذلك لثبوتهم أو لأن شنوأة لقب جدهم عبد الله بن كعب بن عبد الله
ابن مالك بن نضر بن أزد بفتح الهمزة وسكون الزاى وقيل لقب بذلك لثبوتهم أى بعدهم من الأديان فهم
خير الناس حسبا (قوله الشعر) بفتح العين على الإفصح (قوله لنفذ شعره) أى لحرق الثوبين وخرج
منهما لقوته ولم يسأل عنه لأنه عرفه مع قومه كما سبق (قوله فلما جاوزه بكى الخ) لم يبك حال كونه معه
خشية أن يتكسر خاطره صلى الله عليه وسلم لم يكن بكاءه حسدا لأنه رسول معصوم من ذلك بل أسفا على
ما فات بني إسرائيل من الحظ الأوفر حيث قل الإيمان فيهم وكثر طغيانهم مع كثرتهم جدا وأيضا لما فات
موسى عليه السلام من كثرة اتباعه مع طول مدتهم ولما قالوا فيه أنه أكثر تبعاعهم أنه في الواقع ليس كذلك
فوصفوه بما لم يكن في الواقع والبكاء على فوات الحظوظ الأخرى سنة متبعة وفي الحقيقة أعيا بكى اتهامه
بما ليس فيه كما يدل عليه كلامه (قوله لأن غلاما الخ) ليس قوله غلاما الخ على سبيل التنقيص بل على سبيل
التنويه بقدرته تعالى حيث أعطى الصغير ما لم يعطه الكبير في السن وقال ابن أبي جرة العرب إنما يطلعون
على المرء غلاما إذا كان سيدا فيهم فلاجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص والاعتبار بالفضلية اختاره دون
غيره من الانفاظ فلذا كان في سماعه بالبكاء بعد مفارقتهم إدخال السرور عليه والبشارة له صلى الله عليه وسلم
بقوله يدخل الجنة من أمته الخ ولو فعل ذلك بعد ما بعده لم يكن ما ذكر من السرور اه بالمعنى (قوله إلى
السماء السابعة) قبل انهم من ياقوته حرا (قوله جالس عند باب الجنة) أى خارجا فريبا منها أو محاذيا
لها لأنها أعلى منه لكونه في السماء السابعة عند البيت المعمور (قوله زينة طيبة) أى للفرس فيها (قوله
وأرضها واسعة) أى فليغرسوا ما شاؤا (قوله أمثال القراطيس) أى في البريق واللمعان والياض وخص
الوجوه لكونها المرئية ولكونها مظهر الجمال (قوله أى مغير لوانهم ومكدر لبياضهم) قوله
لم يلبسوا إيمانهم بظلم أى بمعاص فلم يعلوها وهم المتطهرون (قوله فتأب الله عليهم) أى تقبل الله نوبتهم كما
هو شأنه تعالى قابل التوب ولو وقع العبد في الذنب ألف مرة وتأب الله عليه (قوله فأولاه رحمة الله) أى
يسمى بذلك (قوله نعمة الله) أى يسمى بذلك (قوله الثالث الخ) أى يسمى بذلك فاسم كل نهر يشعر بقدر
مسماه (قوله رمد) الرمد الذي على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة (قوله فدخل) أى النبي صلى الله

والجنة ولا اله الا الله والله اكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في الوانهم شتى فقام هؤلاء الذين في الوانهم
شتى فدخلوا نهر فاغتسلوا فيه فخرجوا قد خلص من الوانهم شتى ثم دخلوا نهر فاغتسلوا فيه فخرجوا قد خلص من الوانهم شتى ثم دخلوا
نهر ثالثا فاغتسلوا فيه وقد خلصت الوانهم فصارت مثل الوان أصحابهم فجاؤا فجلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه
ومن هؤلاء الذين في الوانهم شتى وما هذه الانهار التي دخلوها فاغتسلوا فيها فقال ما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم واسما هؤلاء
الذين في الوانهم شتى فقوم خلطوا أعمالا صالحة وآخر سيئا فتأب الله عليهم وما هذه الانهار فأولاه رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقايتهم
ر بهم شراب طهور أو قبل هذا مكانا مكانا وإذا هو يا مته شطر بن شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشرط عليهم ثياب رمد فدخل

عليه وسلم البيت المعمور أى بذكر الله وكثرة الملائكة ويقال له الضراح بضم المعجمة وآخره حاء مهملة
ويسمى أيضا الضريح ومعناه البعيد أى عن الأرض لا بالصاد المهملة خلافا لمن غلطوا كثيرا ويات أنه
في السماء السابعة (قوله وهم على خير) دفع به ما يتوهم أنهم ليسوا على خير لحجبهم (قوله وإذا هو يدخله الخ)
أخبار عن حاله (قوله آخر ما عليهم) خبر مستند محذوف أى هذا آخر ما عليهم أى أن دخولهم البيت المعمور
وعدم عودهم له بعد خروجهم منه آخر ما عليهم بالنسبة لبعده عن الأرض وهذا كما تقول مخاطبك اذهب فافعل الشئ الفلاني
آخر ما عليك أى هذا آخر ما عليك بالنسبة لبعده عنك له وليس بلازم أن يكون قد سبق ذلك الفعل شئ لأنها كلمة
تقال لمن تحتم عليه فعل شئ ولا يحصى به عنه (قوله الآية) تقدم أنه جع انا وجع الآية أو ان (قوله هذه
الفطرة التي أنت عليها) أى علامة الفطرة أى دين الإسلام الذي أنت عليه (فائدة) سأل الملك الظاهر برقوق
عن البيت المعمور من أى شئ هو فقال بعض الحاضرين بنقلنا عن بعض التفسيرات من عقيق قاله المؤلف
والاجهوري وغيرهما (قوله إلى سدره المنتهى) هذا هو انعراج الثامن والمراد إلى أعلاها بالمرقاة الثامنة حتى
بلغ أعلى غصونها في الفلك الثامن المسمى بالكرونى الذى هو من لؤلؤة بيضاء كذا في القليوبى وهذا ظاهر
القصة لكن ينافية قوله الآتى ثم أخذ على الكور لأن الكور بكيفية النهار في أصلها لا في أعلاها ثم قال بعد
ذلك ثم رفع إلى سدره المنتهى فيقتضى أن الرفع إليها تعدد ولا شك في استحالة أن تأمل ثم رأيت في قصة
الاجهوري هنا ثم أتى سدره المنتهى واليه ينتهى الخ وهو الصواب اذ لم يعبر بالرفع فهي ظاهرة في أنه أتى إليها
ورأى في أصلها النهار الآتى بيانه سار سيرا الكور قال ثم رفع إلى سدره المنتهى الخ وحينئذ فقوله الآتى
ثم رفع الخ إشارة إلى المعراج الثامن وأما ما هنا فهو بيان لكونه أتى عليها في أصلها وسدره المنتهى في السماء
السابعة وفي رواية أنها في السماء السادسة وجمع بينهما بلان أصلها في السادسة واغصانها وفروعها في السابعة
وأما القول بأن أصلها في الأرض فلا يلتفت إليه وهل أصلها معلق في الهواء أو مفروس في تراب أو في جرم السماء
احتمالات أظهرها آخرها بل هو لا ينافى ما قبله والظاهر قول القليوبى ثم رفع بالمرقاة الثامنة إلى الكرونى فغاية
ارتفاعه إلى مقابلة فروع سدره المنتهى اذ غصونها في الكرونى قال المؤلف السدر شجر النبق واحد سدره
وقيل لها المنتهى لأنه ينتهى إليها ما به طمن فوقها أى من التقادير فيقبض منها واليه ينتهى ما يعرج من
الأرض أى من أعمال العباد وما يقع فيها وقيل غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدره دون غيرها لأن فيها
ثلاثة أوصاف ظل ومد ودو طعم لذى وذو رائحة فكانت بمنزلة الإيمان الذى يجمع القول والعمل والنية فالظل
بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول وقد رفع في حديث ابن مسعود عنده مسلم أن السدره في
السماء السادسة وظاهر حديث أنس أنها في السابعة قال القرطبي وهو تعارض لاشك فيه وحديث أنس قول
الاكثر وهو الذى يقتضيه وصفها بكونها التى ينتهى إليها علم كل نبي مرسل أو ملك مقرب ويترجع أيضا بأنه
مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر ولم يعرج القرطبي على الجمع بل جزم بالتعارض
ولان تعارض لأنه يحمل على أن أصلها في السادسة واغصانها وفروعها في السماء السابعة (قوله وإذا هى شجرة)
لها ساق أى هو أصلها الآتى ولها فروع فوق السماء السابعة في جوف السماء الثامنة وهو المسمى بالكرونى قاله
القليوبى (قوله يخرج من أصلها النهار الخ) حاصله أنه يخرج من أصلها أى من جذورها ويحتمل من قرب
أصلها وقيل من قبة خضراء ويخرج من أصلها أى من جوانب أصلها والاول هو ظاهر ما في القصة أنها النهار
أربعة هي الاصول الماء والنار والنجس والعسل وكل منها يتفرع منه نهار فلما قال النهار من ماء ونهار من لبن
ونهار من خمر ونهار من عسل أما نهار الماء فيظهر منه في الأرض سبعان بأرض مصيصة وهو غير سيحون
ويظهر من اللبن جيحان بأرض أذنة وهو غير جيحون ويظهر من العسل نيل مصر من الحرات بالكوفة
والنيل والقرات بزبدان ويزرع عليهما بزبادتهما والنيل اعظم من الزيادة من الحرات ويطن من كل في الجنة
ما يعلمه الله تعالى وأما سيحون وجيحون فنهار الهند وبلخ وقال القرطبي في التذكرة إن الله أنزل في الأرض

البيت المعمور ودخل
معه الذين عليهم
التياب البيض وحجب
الآخرين الذين عليهم
التياب الرمدهم على
خير فصلى ومن معه من
المؤمنين في البيت
المعمور وإذا هو
يدخله كل يوم سبعون
للف ملك لا يعودون
لديه إلى يوم القيامة
وأنه بجذاه الكعبة
والوخر منه حجر خر عليها
آخر ما عليهم وفي رواية
أنه مرضت عليه الآية
الثلاثة المتقدمة فاخذ
الله فصوب جبريل
فعل كما تقدم وقال كما
رواية هذه الفطرة التي
أنت عليها وأنتك ثم
رفع إلى سدره المنتهى
واليه ينتهى ما يعرج
من الأرض فيقبض
منها واليه ينتهى ما به ط
من فوق فيقبض
منها وإذا هى شجرة
يخرج من أصلها

أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين (٢١) وأنهار من عسل مصفى يسير الركب في ظلها

خمس أنهار سيحون ونهر الهند وجيحون ونهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجرها في الأرض لمنافع الناس وذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض فإذا كان عند خروجه بأجوج وما جوج أرسل الله جبريل فيرفع جميع الأنهار الخمسة اه وهو يخالف ما تقدم والذي رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة وفي البيهقي في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الماء قال الحلبي ودجلة هو جيحان قال المؤلف وقد استدلى على فضيلة النيل والفرات بكون منبعهما من الجنة وأنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وإن كان من أنهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من أصل السدرة فامتاز النيل والفرات عليهما بذلك فإن قيل قدور دان من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفنى وأنه ليس له فضلة تخرج على المعهود في الدنيا بل يخرج وجهه رشحات مسك على البدن والنيل وما ذكر من المياه التي ورد أنها من الجنة ليس فيها ما ذكر (أجيب) بأن هذه الخاصية لماء الجنة مادام فيها فأنزل إلى الأرض نزعته ونقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى إن شاء الله أبقاها وإن شاء سلبها مع بقاء جوهرها اه (قوله أنهار من ماء الخ) أي أنهار أربعة هي الأصول وتجرى منها إلى أن تصب في الجنة (قوله غير آسن) بالماء على وزن ضارب والقصر على وزن فطن أي غير متغير طعما أولونا أو ربنا وإذا شرب منه أهله خرج على أجسادهم عرقا كالمسك مادام في الجنة ومنه سيحان بأرض مصيبة (قوله لم يتغير طعمه) أي ولالونه ولا ريحه مادام في الجنة واقتصر على الطعام لانه الأطهر والأسبق في اللبن ومنه نهر جيحان بأرض أذنة وقال التوروي وهما غير سيحون وجيحون خلافا للقاضي وهما بأرض خراسان قل (قوله وأنهار من خمر الخ) ومنه الفرات بالعراق (قوله من عسل مصفى) أي من شبعه أي خلقه الله كذلك (قوله الركب) هو في الأصل ركب الأبل وركب الخيل خيال وراكب الجار جار وفي رواية للقلوبي أن الركب للجواد المضمر في شدة جريه يسير في ظلها سبعين عاما لا يقطعها فهو أكبر من ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى (قوله مثل قلال هجر) جمع قلة بالضم ما يقله الرجل أي بحمله البعير تسع قربتين ونصف من قرب الحجاز والقرية ما تطل بغدادية نقر بيا فالقلة مائتان وخسون رطلا بقداية وهجر قرية بقرب المدينة (قوله كاذان القليلة) أي في الشكل وأما في القدر فأشار إليه بقوله تكاد الورقة تغطي هذه الامة أي امة الدعوة فهو بمعنى الرواية التي بعدها فالمراد بالخلق الناس (قوله فغشيتها) أي أصابها (قوله تحولت) بمعنى تغيرت (قوله فراش) بفتح الفاء أي جراد واصل الفراش هو ما يليق نفسه في السراج من الطير وهو أكبر من الذباب (قوله وإذا فاضلها أربعة أنهار) هذه رواية أخرى غير المتقدمة فظاهرها المنافاة لما تقدمت والجواب أن هذا عدد لا مفهوم له إذ كل أصل من الأصول الأربعة المتقدمة يظهر منه نهر أي إلى الأرض والباطن ما بطن في الجنة ولم يظهر إلى الأرض وهو أكثر مما ظهر فهذه الرواية لم تستوعب جميع الأصول ولاتنافى ما تقدم لما علمت من أنه لا مفهوم لها (قوله باطنان) أي الكون والسلسيل أو الرجبيل ويق من الباطنة الريان والتسليم والبيدخ أما الكون والسلسيل فن الماء وانظر الباقي قال بعضهم وليس في الدنيا نهر أطول من نهر مصر ذميره شهران في الإسلام وشهران في النبوة وأربعة أشهر في الخراب (قوله عند السدرة) أي بصورته الأصلية (قوله سد الأفق) أي النواحي المرئية أو التقدير إن لو كان هناك أفق إذا لافق ما يرى من أطراف السماء على الأرض من النواحي ولعل الأجنته تراكت وقد اختلفت لكونها نورانية (قوله التهاويل) أي الأمور المبهولة العظيمة وقوله الدر الخ بيان للتهاويل وقوله مما لا يعلمه إلا الله بيان لمخدوف أي وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله الخ (قوله أخذ على الكون) أي سار على شاطئ الكون ومصاحبا لجريه جهة الجنة (قوله والقرض ثمانية عشر) قال بعضهم والحكمة في كون درهم القرض ثمانية عشر لا أكثر

سبعين عاما لا يقطعها وإذا نبقتها مثل قلال هجر وإذا ورقها كاذان القليلة تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية الورقة منها نفل الخلائق على كل ورقة فيها ملك فغشيتها ألوان لا يدري ما هي فلما غشيتها من أمر الله ما غشيتها تغيرت وفي رواية تحولت ياقوتنا وزبرجدا فاستطيع أحد أن ينعتها من حسنها فيها فراش من ذهب وإذا في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقال ما هذه الأنهار يا جبريل قال أما الباطن فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية انه رأى جبريل عند السدرة وله سمانة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يقتاتر من اجنحته التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله تعالى ثم أخذ على الكون وحتى دخل الجنة فإذا فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرأى على بابها مكتوب الصدقة بعشر أمثالها

والقرض ثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة

فسار فاذا هو بالتهار من
لبن لم يغير طعمه وأنهار
من خمر لذة للشاربين
وأنهار من غسل مصفى
واذا فيها جنابذ اللؤلؤ
واذا رمانها كالدلاء وفي
رواية فاذا فيها رمان
كأنه جلود الابل المقتبة
واذا بطيرها كالبيخاتي
فقال أبو بكر يا رسول
الله انها لنا عمة قال
أكلتها أنعم منها وانى
لأرجو أن تأكل منها
ورأى نهر الكوثر على
حافتيه قباب الدر
المجوف واذا طينه مسك
أذفر ثم عرضت عليه
النار فاذا فيها غضب
الله وزجره وقمته لو
طرح فيها الحجارة
والحديد لأكلتها فاذا
فيها قوم يأكلون الجيف
فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين
يأكلون لحوم الناس
ورأى مالكا خازن النار
فاذا هو رجل عابس
يعرف الغضب في وجهه
فبدأ النبي صلى الله
عليه وسلم بالسلام ثم
أغلقت النار دونه ثم
رفع الى سدة المنهى
فغشبه سحابة فيها
من كل لون فتأخر
جبريل

ولأقل أن درهم الفرض بدرهمين من دراهم الصدقة فله عشرون حسنة فاذا ردا اليه درهمه وهو بدرهمين
كان الفاضل له ثمانية عشر وهو المضاعفة قال المؤلف لكن رجح كثير من الصدقة على الفرض لما ورد
في الصدقة من الادلة الكثيرة (قوله فسار) أى في الجنة فاذا هو بأنهار من لبن الخ وسكت عن الرابع وهو
أنهار الماء اما اكتفاءه بذكر الكوثر لكونه من الماء واما العلم به مما تقدم مع كون الاصل في الانهار المساء
(قوله جنابذ) بجيم مفتوحة فنون أى قبابه وفي رواية ورأى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من النعيم المقيم (قوله كالدلاء) جمع دلو والمراد الدلو الكبير ليناسب الرواية التي بعدها وهي
قوله كأنها جلود الابل المقتبة أى التي عليها أقتبها أى الرجل الذي يكون تحت الاجال ليقظ ظهورها من الدر
أى كأنها جلجل بجلده وقتبه ورأى بالقبة دفع توهم ارادة الجلود لعله انما يخص الجلد لكونه الذي يظهر (قوله
كالبيخاتي) جمع بختي وهو البعير الخراساني ذو السنامين (قوله فقال أبو بكر) أى حال سماعه حكاية النبي
صلى الله عليه وسلم (قوله انها) أى الطير لنا عمة أى منعمة في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أكلتها
أنعم أى منعمة أكثر منها وانى لأرجو أى ورجاؤه عليه الصلاة والسلام محقق (قوله قباب الدر) جمع قبة
والدر كبار اللؤلؤ والمجوف كالوصف للكاشف وهي الجنابذ المتقدم ذكرها (قوله مسك أذفر) بالذال
المعجمة شديد الراححة (قوله ثم عرضت عليه النار) أى لئتم له علم ما في الملكوت بعين اليقين وليعلم حالها فيعلم
ما أعده الله لأعدائه كما علم ما أعده لأحبابه فيزداد طمأنينة وقوله عرضت الخ أى وهو في الجنة بان رفع
عنه الحجاب حتى رأى هاهنا كانت في أسفل سافلين ولا نافع من ذلك (قوله فاذا فيها غضب الله الخ) أى اثر
غضبه اذ الغضب معنى من المعاني عبارة عن ارادة الانتقام وهو قائم بالذات للعلية ونفس الانتقام وهو اعتبار
من الاعتبارات وعلم من ذلك كله ان الجنة والنار موجودتان الآن وان سدة المنتهى خارجة عن الجنة
وان الانهار تجري من اصولها الى الجنة (قوله فاذا هو رجل عابس) على صورة رجل عابس وقوله يعرف
للعصب الخ كالتفسير لقوله رجل عابس (قوله فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام) هذا هو الذي يوافق
ما يأتي من قول غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورجب في ولم يضحك لي الخ وهو ما في بعض الروايات
لكن الروايات الصحيحة كما قال المؤلف وغيره ان مالكا هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ليزيل
عنه وحشه رؤيته اياه عابسا يمكن الجمع بينهما بأنه رآه أكثر من مرة فذاك بدأ النبي في الاولى كما تقدم
والنبي بدأ في الثانية لازالة الوحشة وحصول اللفة • واعلم ان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لم مالكا
لم تكن على الصورة التي يراه عليها المذنبون كما ذكره بعضهم ونقله المؤلف (قوله ثم رفع الى سدة المنتهى)
أى ثم بعد أن رأى الجنة وما فيها وعرضت عليه النار ليرى ما فيها رفع ثانيا الى سدة المنتهى بان رجع اليها
وفيل المعنى رفع عنها قال بمعنى عن ولعل الاولى لا رأى القصة أن يحذف قوله ثم رفع الى سدة المنتهى من هنا
لانه قد تقدم ويقول ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى الخ وهذا على ما تقدم من قوله رفع الى سدة
المنتهى وقد تقدم عن الاجهوري أنه روى ثم أنى سدة المنتهى بل رفع وأنه الصواب دون عبارة المؤلف
الا أن يحمل قوله رفع على معنى أنى إليها وحيتند فقوله هنا ثم رفع الخ معناه ثم رفع الى اعلى غصونها في ذلك
الثامن المسمى بالكبرى ويكون هذا هو المعراج الثامن (قوله فغشبه سحابة الخ) ظاهره ان غشباتها من
تسعة هذا الثامن وليس كذلك بل السحابة في الواقع هو العاشر الذي رأى فيه به وخر ساجدا الخ ما يأتي
ويدل على ذلك قوله فيما يأتي ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل الخ فكان عليه ان يؤخر قوله فغشبه
سحابة الخ عن قوله ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى الخ وسميت سحابة لاسحابها في الهواء في هذا
العاشر تأخر جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي هل يترك الخليل خليله فقال له جبريل هذا
مقامي لو جاوزته لا حترقت من الانوار وهذا العاشر هو الذي رأى فيه الرجل المغيب في نور للعرش الآتي بيانه
هذا ما ذكره ابن المنير وغيره وان كان المؤلف اعترض عليه وعبارة المؤلف اعلم ان الامام ابن المنير

قال في كتابه المقتنى في شرف المصطفى ان سنى الهجرة العشرة بحملتها مطابقة للمعاريج التي كانت ليلة الاسراء ومقابلة لها مناسبة وقد كانت المعاريج ليلة الاسراء عشرة على عدد سنى الهجرة منها سبعة معاريج السموات السبع والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصريف الافئدة والعاشر الى العرش والرابعة وسماح الخطاب وهو حقيقة اللقاء وهذا اختتمت سنو الهجرة العشرة بالوفاة وهي لقاء الخلق جل جلاله كما اختتمت معاريج الاسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس على ما تقدم الكلام عليه في الحديث الثامن ثم انه ذكر مناسبة لقبه لكل نبي في السماء التي هو فيها الى انتهاء السموات ثم ذكر مناسبة المعراج الثامن وهو سدرة المنتهى الى السنة الثامنة ثم ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوى الى السنة التاسعة ثم قال المعراج العاشر الى الرفرف وحيث تلقى الله عز وجل بحضرة القدس وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان تاب قوسين أو أدنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج العاشر والعام العاشر من سنى الهجرة أمرين واضح اذا اجتمع في هذا العام اللقاءان اللذان أحدهما لقاء البيت وحج الكعبة ووقوف عرفقوا كمال الدين وأعمام للتمعة على المسلمين واللقاء الثاني لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والاتقال من دار الفناء الى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصديق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغى الا لعبدا واحدا اختاره تعالى على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم الى ان قال وقوله ان المعراج العاشر الى العرش والرفرف الخ في ذكر عروجه الى العرش نظر لانه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة أنه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث أنه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفي بعض الاحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر فيها أنها انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط واما الرفرف فيحتمل أن المراد به السحابة التي غشيت فيها من كل لون التي رواها ابن أبي حاتم عن أنس وعندنا غشيتة تأخر عنه جبريل صلى الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق والقصة يقتضي أنها قبل عروجه الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام وصنيع تعداد ابن المنبر للمعاريج يخالف ذلك فلو جعل المعراج العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقاء والمناجاة والرؤية وحذف العرش والرفرف لكان أولى لما ذكرناه وحجب عن ابن المنبر بان مراده بالرفرف هي السحابة ولا شك أنها التي سمع فيها الخطاب فيكون آخر المعاريج وأما حضرة القدس فظاهر أنها ليست بمعراج وقوله الى العرش معناه الى نور العرش الذي رأى فيه الرجل المغيب ولا يلزم منه الانتهاء الى العرش وان كان ظاهر سياق القصة أنه رفع الى سدرة المنتهى فغشيتة السحابة فرفت حتى ظهر لمستوى الى آخره فتأمل فان المقام من مزال الاقدام ^(فائدة) اتفق المحققون على ان ما يذكره بعض الناس من أنه صلى الله عليه وسلم وطى العرش بنعله وما قيل انه أنى البساط فهم يخلع نعله فنودي لا تخلع نعلك لأصله وانما ذلك شيء وقع في نظم بعض القصص الجاهلة (قوله ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى سمع فيه صريف الاقلام) المستوى المحل العالي المشرف وهو المقعد وقيل المكان المستوى وصريف الاقلام صوت حركتها جريها على المكتوب فيه من أقضية الله تعالى وروحه وما يفسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع بما أَرَادَ الله تعالى من أمره وتديره بالاقلام التي هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات في كتابه والاحاديث الصحيحة فالإيمان به واجب والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا هو المعراج التاسع على ما تقدم (قوله ورأى رجلا) أي مثالا لرجل (قوله رطب بذكر الله) أي متحرك دائما يذكر الله وهذه مزية عظيمة ولا تقتضي الافضلية على الملائكة والانبياء (قوله معلق بالمسجد) أي بالصلاة والحقيقة المسجد لاجل الصلاة (قوله ولم يتسبب لوالديه) أي لم يفتن ما يقتضي سبهما من سب والذى أحد أو غير ذلك مما لا ينبغي فعله شرعا (قوله فرأى ربه) أي لا في جهة ولا بانحصار منزعا عن صفات الحوادث لا بقلبه فقط بل وبعينه أيضا على الصحيح المشهور وهو مذهب ابن عباس

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى سمع فيه صريف الاقلام ورأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا أملك قيل لا قال أنبي قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمسجد ولم يتسبب لوالديه قط فرأى ربه سبحانه وتعالى نورا النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلهم ربه عند ذلك فقال له يا محمد قال

ليتك يا رب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم (٢٤) خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكانت موسى اسما وأعطيت داود ملكا عظيما وأنت

له الحديد وسخرته
الجبال وأعطيت سليمان
ملكاً عظيماً وسخرت
له الجن والانس
والشياطين وسخرته
الرياح وأعطيته ملكاً
لا ينبغي لاحد من بعده
وعلمت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يرى
الاكاه والارض ويحيى
الموتى باذنك وأعذته
وأمه من الشيطان
الرجيم فلم يكن للشيطان
عليه ماسييل فقال الله
سبحانه وتعالى قد
اتخذت لك حبيباً قال
الراوى وهو مكتوب في
التوراة حبيب الله
وأرسلت لك كافة
بشيرا ونذيرا وشرحت
لك صدرك ووضعت
عنك ورزك ورفعت
لك ذكرك لأذكرك
ذكرت معي وجعلت
أمتك خير أمة أخرجت
للناس وجعلت أمتك
أمة وسطا وجعلت
أمتك هم الاولون وهم
الآخرون وجعلت أمتك
لا تجوز لهم خطبة حتى
يشهدوا أنك عيسى
ورسولى وجعلت من
أمتك أقواما قلوبهم
أناجيلهم وجعلت أول
الدينين خلقا وآخرهم بعثا
وأولهم يقضى له وأعطيتك
سبعاً من المثاني لم أعطاها

ورؤيته في ذلك المكان لا تقتضى الخاول في المكان ولا التقييد ولا الامتقرار كما بين في محله وقد أوضح
المؤلف رحمه الله تعالى الكلام في هذا المقام بما لا مزيد عليه فراجع ان شئت (قوله ليك) من التلبية
وهي الاجابة ولم تستعمل الالفاظ التثنية على معنى التكرار رأى اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدرية
بمعامل محذوف وجوبا (قوله ابراهيم خليلا) من الخلة بالضم صفاء المودة وقوله وأعطيته ملكا عظيما قل
ابن دحية لا يعهد لابراهيم ملك عرفى فاما أن يراد بالملك الاضافة اليه نفسه وذلك لقهره لعظماء الملوك وناهيك
بالفخر وذوق قهره الله تعالى بخليله وعجزه عنه وقهر الملك العظيم ملك عظيم فالقاهر أعظم من المقهور ويحتمل
ان المراد بالاضافة الى بنيه وذريته وذلك نحو ملك يوسف الصديق وهلم جرا كداود وسليمان وفي التنزيل
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والاشارة هنا الى ذريته وعليه فقوله وأعطيت
الح على حذف مضاف أى وأعطيت ذرية ابراهيم أو آل ابراهيم وأما أن يراد بذلك النفس في مظنة
الاضطرار مثل ملكه لنفسه وقد سأله جبريل أى حال رمية في النار لك حاجة فقال أما ليك فلا اه قاله
الاجهورى (قوله وأعطيت داود ملكا عظيما) أى المشار اليه بقوله تعالى يا جبال أوبي معي الح وعليه فقوله
وأنت الح من عطف الخاص على العام وكان الحديد في يده كالعجين يعمل منه الدر وع السابغات وغير ذلك
(قوله الجن) سمو بذلك لحفائهم أولقوتهم (قوله والشياطين) من عطف الخاص على العام لانهم من الجن
وقيل بل نوع مخصوص فالعطف مغاير (قوله وسخرته الرياح) يحمل عليها ما شاء وكانت تحمل بساطه الى
حيث شاء وكان سقته فرسخا في فرسخ نسجه الجن من ذهب وابرسم أى حرير وكان اذا جلس على
كرسى الحكم في غير وقت الحكم تجلس الانس قريبا منه على كراسى الذهب وخلفهم الجن على كراسى
الفضة واذا جلس عليه للحكم يجلس معه عليه ألف من أشرف بنى اسرائيل على كراسى الذهب عن يمينه
وألف من أشرف الجن على كراسى الفضة عن يساره اه ق ل (قوله وعلمت عيسى التوراة) أى التى
نزلت على موسى فتعلمها ليقضى بما فيها لانها أوسع من الانجيل الذى انزل عليه (قوله الاكه) هو
الذى خلق آدمى ولا مدخل للحكام فى ابراهيم والابرس من قام به داء البرص وقل أن يبرأ على يد طبيب وكان
يمسح على الداء يدعوله بالشفاء فيبرأ بآذن الله تعالى بشرط ايمان من قام به الداء وغير هذين الداءين بالاولى
(قوله من الشيطان) من شطن اذا بعد لبعده عن رحمة الله أو من شاط اذا احترق والرجيم فقيل بمعنى الراجم
للناس بالوسوسة أو المرحوم أى المطرود باللعنة (قوله حبيباً) أى محبوبا بهذا يدل على ان مقام المحبة أعلى
من مقام الخلة (قوله أقواما) جمع قوم بمعنى أجماع فيشمل الاشى والانجيل جمع انجيل هو كتاب العلم
والحكمة فقلوبهم وعاء العلم عبارة عن حلة الكتاب والسنة وأرباب الاسرار الالهية (قوله وآخرهم بعثا)
أى فأت الذى تقوم به بنى وتوحيدى الى يوم القيامة ولا يتطرق لشرعك نسخ بخلاف غيرك (قوله وأولهم
يعصى له يوم القيامة) أى فى الحساب والمحف والميزان والصراف ودخول الجنة لان شأن العظيم أن يقدم
فى أموره على غيره (قوله من المثاني) هى سورة لقمان لانها تنهى أى تتكرر فى الصلاة (وأعطيتك
حواتم سورة البقرة) أى قدرت لك اعطاءها وسأزلها عليك بعد هجرتك فلا ينافى أنها مديونية والاسراء
وهو فى مكة قبل الهجرة وأولها آمن الرسول وقيل غفرانك ر بنا الح (قوله من كنز تحت العرش) لا يخفى انها
من كلامه القديم القائم بذاته العلية فامعنى من كنز تحت العرش فنعمل المراد والله أعلم أن الكلام على التشبيه
أى فى العزة والنفاسة تشبه الكنز للعالي الغالى الذى شأنه أن يدخر تحت العرش وفيه اشارة الى استجابة
مضمونها من الغفران وعدم المؤاخذه وللنصرة على الكافرين وما بين ذلك وقوله اصرا أى امر ايشق
علينا حله كما حملته على الذى من قبلنا بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واحراج ربع المال فى الزكاة
وشرضى بوضع النجاسة اه سبوطى وان كان عليهم من المسئلة كعتان فى العمداء ومثلها فى العشى

نيابقتك وأعطينك حواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطاها نبيك وأعطيتك الكون وأعطيتك (قوله)

ثمانية أسهم الاسلام والطهارة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقيمها انت وأمتك وفي رواية أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمتك شيئا المصححات ثم انجلت عنه السحابة (٢٥) وأخذ بيده جبريل فانصرف سريعا فاني

على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى قال ونعم صاحب كان لكم فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى أمتك قال فرض على وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فاني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فامتك أضعف أجسادا وأبدانا وقالوا بأبصارنا وأسماعنا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فآشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فارجع فرجع سريعا حتى انتهى الى الشجرة فعشيت السحابة وخر ساجدا ثم قال رب خفف عن أمتي فانها أضعف الامم قال وضعت عنهم خسانم انجلت السحابة ورجع الى

(قوله ثمانية أسهم) السهم النصب والمراد ثمانية خصال أي المجموع خاص بك وان كان البعض لغيرك أيضا (قوله الاسلام) أي الاستسلام والخضوع لا العمل مع التصديق والالتماس جميع ما بعده (قوله واني يوم خلقت السموات الخ) أي يوم قدرت خلقهن كناية عن القدم أو المراد يوم أوجدهن ما أظهرت ذلك وهذا أي فرض الصلاة هو السهم الثامن (قوله المصححات) بضم الميم وكسر الحاء أي المهلكات من الذنوب أو الملقيات صاحباني البار قيل المراد بغفرانها عدم الخلوة بالبار وليس المراد أنه لا يعذب أصلا لما علم من نصوص الشرع واجماع أهل السنة من اثبات عقاب العصاة اه فليأمل (قوله فاني على ابراهيم فلم يقل شيئا) أي لان مقامه الخلة ورثان الخليل التسليم وعدم المسكلة وأما مقام موسى فهو مقام المسكلة لانه كليم الله ومقامه الدلال والانبساط ولا يخفى ما في طلب موسى من التخفيف لامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاعتناء بها ومن يد المحبة والشفقة حيث قال له صلى الله عليه وسلم آخر الامر اهبط بسم الله من اظهار من يد المحبة والتأطف الدال على ان بكاءه الاول انما هو لاظهار أنه المفضل وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الافضل ليزداد سروره (قوله خبرت) بفتح الخاء والباء أي امتحنت وقوله بلوت هو مراد ف خبرت (قوله على أدنى من ذلك) أي ركعتان بالفداء وركعتان بالعشي وقيل ركعتان بالزوال (قوله أضعف أجسادا) أي في النحافة وقوله أبدا نا أي في الطول وقوله وأني في الرقة والسمع والبصر تابعان لما ذكر لكن ربما قام الضعيف بمالم يقم به القوي ولكن جرى الله سيدنا موسى عنا كل خيرا ذ كان سببا في التخفيف ووجهه فينا أداه الى الشفقة علينا صلى الله عليه وسلم نبينا وعليه سائر النبيين وسلم تسليما (قوله وخر ساجدا ثم قال) ظاهره في حال سجوده وهم موضع التأمل ويحتمل بعد فراغه من السجود أو بعد قيامه وهو الاظهر الاقرب لما بعده قل (قوله يحيط عنه خمسا) أي خمسا بعد خمس هذه في الرواية المعتمدة واما في رواية عشرة عشر فقد أولت بان المراد عشر اتي كل مرتين وأما رواية فخطعتني شطرها فحملت على ان المراد بالشر الطمس لانه يراد بالشر مطلق جزء والمراد نصفها في مرات (قوله كل صلاة بعشر) أي في المضاعفة فتلك خمسون وهذا ظاهر في ان كل صلاة من الخمس كانت تتكرر عشر مرات بان تصلي الصبح عشر مرات والظهر كذلك وهكذا وقوله من خمس الخ فيه إشارة الى التحديد وعدم العود بعد ذلك ويفهم ذلك من الخط خمسا لانه اذا قل خمس لم يبق للحق شيء بعد والاحط الباقي فلم يكن هناك شيء بعد (قوله ولا ينسخ كتابي) أي مكتوب من كونها خمسين واستشكل قوله لا يبدل القول لدى بانه قد تبدل حيث جعل الخمسين خمسا ونسخ الحكم لأول ويحاج بان قوله تعالى واني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة مجمل لانه يصدق بالخمسين ولو باعتبار الثواب أي فرضت عليك باثني بالخمسين وأجله لحكمة المراجعة فلما انتهى للامور المراد في الواقع قال له هذا هو مرادى بالخمسين فإدله أن مرادى بالخمسين ما في ما هو لو كان في الظاهر خمسا كما يشير اليه جوابه تعالى بقوله من خمس كل صلاة بعشر (قوله ومن هم بحسنة) أي ترجح عنده قصد فعلها وأما التردد في الفعل وترك على السواء فلا يكتب له ولا عليه وادلى ما به جس في النفس بان يخطر مع سكون ما هو المسمى بالهاجس وادلى مهما مجرد الخطور وانما يكتب له قصد الحسنة ونية فعلها لكن ان فعلها صوغف وان لم يفعلها كتبت واحدة أي من غير مضاعفة ولا تركها كلا (قوله ومن هم بسنة) أي قصد وترجح عنده ذلك لم تكتب تلك السنة عليه واما ان صمم وعزم على

(٤ - معراج) موسى فقال وضع عني خمسا فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه يحيط عنه خمسا خمسا حتى قال الله يا محمد قال ليك وسعيدك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة بعشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدى ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا فان عملها كتبت سنة واحدة وانجلت فنزل حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك

وخفتت عن عبادي
فقال له موسى اهبط بسم
الله ولم ير على ملا من
الملائكة الا قالوا عليك
بالحجامة وفي رواية سر
أمتك بالحجامة ثم انحسر
فقال لجبريل مالي لم
أت اهل سماء الارحوا
في وضحكوا لي غير
واحد ساءت عليه فرد
على السلام ورحب بي
ودعاني ولم يضحك لي
فقال ذلك مالك خازن
النار لم يضحك منذ
خلق ولو ضحك لاحد
لضحك لك فلما نزل الى
سماء الله نيا نظر الى أسفل
منه فاذا هو برهيج
ودخان وأصوات فقال
ما هذا يا جبريل قال
هذه الشياطين يحرمون
على عيون بني آدم لا
يتفكرون في ملكوت
السموات والارض
ولولا ذلك لرأوا العجائب
ثم ركب منصرفا فر
بعبر لقر يش بمكان
كذا وكذا وفيها جبل
عليه غراران غرارة
سوداء وغرارة بيضاء
فلما حاذى العير نفرت
واستدارت وصرع
ذلك البعير وانكسر
ومر بعير قد ضلوا بعيرا
لم قد جمعه بنو فلان
فسلم عليهم فقال بعضهم
هنا صوت محم ثم اتى الى

الفعل لا محالة كتبت عليه السيئة لكن لا تكتب كبيرة بخلاف ما لو فعلها فانها تكتب كبيرة وهذا اذا تركها
لما نفع أو كسل وأما لو تركها خوفا من الله فانها تكتب حسنة واعلم أن الغافر لو فعلها نفرت باجتنابه الكبار
وبفعل الحسنات من صلاة وصوم وصدقة وغير ذلك وأولى بالتوبة وأما الكبار فلا تغفر الا بالتوبة وهي التمس
والعزم على أن لا يعود خوفا من ربه أو يعفو الله عنه ور بما كان الاشتغال بالحسنات سببا في عفو الله والكفر
الاصلي أو الظاهري لا يكفره الا الاسلام (قوله فتأدى مناد) أي من قبل الله أي لي علم موسى كما علم محمد أولا حين
قال ما تقسم وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم لموسى قد راجعت ربي حتى استحييت ولم يقل له ان ربي قد قال لي
هن خمس بنحو مسين الخ خوفا من أن يحصل لموسى الخجل لو قال له ذلك وبعبارة لان ما ذكره لموسى فيه كمال
الادب مع الله تعالى اذا اللاتئ بحال الكبريم الذي لا يرد سائله أن لا ينسب اليه ما يدل على رذائله وان علم منه
مسائله ذلك (قوله وخفتت عن عبادي) أي أزلت عنهم مشقة التكليف (قوله اهبط بسم الله) أي مصحوبا
ومحرورسا بسم الله وهو من كلام موسى وقيل من كلام جبريل (قوله بالحجامة) لما فيها من صحة البدن
ويؤخذ منه ان التداء من الامراض المطلوب شرعها هو كذلك والدواء قسما الاول الرقي باسماء الله تعالى أو بشيء
من كتابه وهو أن تجح لارباب القلوب الصادقة والثاني بالعقائير أو الفصد أو غير ذلك ما اقتضاه علم الطب وهو
أن تجح للضعفاء (قوله فان ذلك من الاول) قال خ ط في شرح أبي شجاع فان قيل قد تقدم ان الصوام الخمس
فرضت ليلة الاسراء فلم يبدأ بالصبح أحجب يجوز بين الاول انه قد حصل التصريح بان أول وجوب الخمس من
الظهر قاله النووي في المجموع الثاني أن الايمان بالصلاة متوقف على قيامها ولم يتبين الا عند الظهر (قوله الفائدة
الثانية) أول صلاة صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوع صلاة العصر فصلى الظهر بلا ركوع
وكذا ما كان يقع منه من الصلاة قبل الاسراء اه اجهوري (قوله غير واحد سلمت عليه فرد على السلام
ورحب بي ودعاني الخ) صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بدأ ما كان كالسلام والرواية الاخرى
أن ما كان هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو الاصح وقد تقدم الجمع بينهما (قوله فاذا هو
برهيج) بفتح الراء والهاء وقد تسكن الهاء نظير نهر وهو الدخان الكثير والاصوات المزعجة فقوله ودخان
وأصوات مزعجة تفسير (قوله لارباب القلوب) أي في مصنوعات الله ومن طواع الملائكة السماء وهبوطهم
(قوله ثم ركب منصرفا) أي ثم هبط لبيت المقدس فركب البراق حيث ربطه حال كونه منصرفا أي راجعا
الى مكة (قوله فر بعير) بكسر العين المهملة نذكر وتوث وأصلها الا بل الحاملة لليرة ثم غلب اطلاقها
على القافلة مطلقا فالمراد على قافلة وأما بفتح العين فهو الحمار (قوله لقر يش) أي لتجارهم ذاهبة من
النعام الى مكة (قوله بمكان كذا وكذا) لم يسم المكان ليكون الراوي قد نسيه وقوله وفيها جبل عليه غراران
ثنية غرارة بفتح الغين المعجمة في التثنية والمفرد (قوله وصرع ذلك البعير) أي المعبر عنه بالجل والحاصل
أن البعير بطل على ذكر الابل وتناهى ويخص الجبل بالذكر والناقة بالانثى فاسيأت في الآخر في سؤالهم هل
انكسر لكم ناقة صوابه جعل أو بعير (قوله ومر بعير قد ضلوا الخ) أي قافلة غير الاولى وسيأتى أن هذه كانت
بالروحاء وأنها قبل التي فيها الجبل الحامل للغرارين المذكورين وظاهر ما هنا أن قافلة الجبل متقدمة على قافلة
الروحاء فبين ما هنا وما ياتي تعارض ويحجب بأن الراوي لم يرتب هنا والواو في قوله ومر بعير قد ضلوا الخ
لا ترتب فالعبرة بما سيأتي وقوله قد ضلوا بعيرا يعني ناقة أخذها لهما سيأتي من ان ما دخل في قافلة الروحاء ناقة ومعنى
ضلوا فقد راولم يذكروا عن انهم انطلقوا في طلبها لولا أنه مر به قدح فشرب منه انكالا على ما سيأتي (قوله فسلم
عليهم) يحتمل السلام الشرعي ويحتمل على ان ذلك قبل نحرهم على الكفار ويحتمل انه حياهم بما كان
يقع بينهم ولم يذكروا انهم ردوا عليه السلام ولم ينكحهم هنا على القافلة الثالثة وهي قافلة التميم وسينبه عليها فيما
سيأتي فيفيدانه مر على ثلاثة فوافل أولها قافلة الروحاء والثانية قافلة الجبل ذي الغرارين والثالثة قافلة

الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانيها قال نعم فلم يرانه يكذبه تخافة انه يحجده الحديث ان دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت قوميك اتحدتهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي اذ علموا فاقه فاضقت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قوميك بما حدثتني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسرى بى الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانيها قال نعم فن بين مصفق ومن بين وارضع يده على راسه متعجبا وضجوا واعظموا ذلك فقال المطعم بن (٧٧) عدى كل امرئ قبل اليوم كان أمما

غير قولك اليوم أنا أشهد
أنك تاذب نحن فضررب
أكباد الابل الى بيت
المقدس مصعدا شهرا
ومنحدرا شهرا تزعم
انك انيت في ليلة واللوات
والعزى لا اسد فاك
فقال ابو بكر يا مطعم
بش ما قلت لابن اخيك
جهنم وكذبته انا
اشهداته صادق فقالوا
يا محمد صف لنا بيت
المقدس كيف بناؤه
وكيف هيته وكيف
قربه من الجبل وفي
القوم من سافر اليه
فذهب يبعث لهم بناؤه
كذا وهيته كذا وقربه
من الجبل كذا فما زال
يبعث لهم حتى التبس
عليه النعت فكرب
كر بلما كرب مثله فجىء
بالمسجد وهو ينظر اليه
حتى وضع دون دار
عقيل او عقلا فقالوا
كم للمسجد من باب

للتنعيم (قوله بين ظهرانيها) اي بين اظهرنا والمراد بيننا والاصل بين اظهرنا اذ ظهر امامه وظهر خلفه
وظهر باليمين وظهر بالشمال كناية عن كونه مكنوفا بينهم فحذف الهمزة ثم زيد فيه الف وولون مفتوحة
تاكيدا فصار ظهر ان بوزن عطشان ثم جىء به على صورة المثني فقيل بين ظهرانيهم وحذفت نون التثنية
للاضافة (قوله فلم ير) بفتح الياء من رأى والاعتقاد أى لم يرتكذبه في الحال صوابا (قوله فاقه فاضقت اليه
المجالس) أى أسرع كالنجم الساقط من السماء (قوله حتى جلسوا اليهما) أى الى حبيب الله وعدهوه
(قوله المطعم بن عدى) بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين هلك كافر ا ه شامى (قوله فما) بفتح
الهمزة والميم أى خفيها سها لا (قوله غير قولك) أى الا قولك اليوم قد اسرى بى (قوله نضررب أكباد الابل)
أوقع الضرب على الأكباد لانها محمالتع والجهد وان لفظ أكباد زائد والمراد نسا فر عليها (قوله مصعدا
شهرا) بضم الميم وكسر العين أى ذهابا أى فذهب ذهابا وحال كون ذاهبين شهرا أى مدة شهر وقوله
ومنحدرا أى ورجوعا شهرا (قوله تزعم) أى تزعم فحذفت همزة الاستفهام (قوله واللوات والعزى) هما
اسماء صغيتان الاول معبود ثقيف بالطائف والثاني معبود قريش وبنى كنانة (قوله لابن اخيك) اشارة
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم اصغر صنا وكان يقال لاسن ياعم (قوله جهنم) بفتح الجيم والموحدة المشددة
اي قابله بالكبرياء واخرجته بالكذب (قوله قربه من الجبل) لعله جبل الطور لقر به من بيت المقدس
(قوله فكرب) بالبناء للجهول أو القاعل اي تعب وشق عليه كرب باسكرون الراء التعب والمنسقة (قوله شئى
بالمسجد) اي بمناله او بذاته او كشفه عنه بأن ازيل الحجاب وهذا الاخير لا يساعده قوله حتى وضع دون
دار عقيل اي عقيل بن أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فهو أحوالامام على وجعفر وثلاثتهم صحابة
وأما اخوهم الرابع وهو طالب فقات كافرا (قوله أو عقلا) أى انه يقال عقيل وعقال والاول اشهر (قوله
غدوة) بضم أوله ما بين طلوع النجم وزوال الشمس والروحة بفتح الحاء من الزوال الى الغروب (قوله
بالروحاء) براء مفتوح فواوسا كنة فحاهم ملة فالف معدودة بلد من عمل الفرع على نحو أربعان سبلا من
المدينة اوسمة وثلاثين ميلا وثلاثين اقوال وينها وبين (٣) المدينة ستة مراحل أو أكثر (قوله
قد ضلوا ناقة) عبر عنها فيما تقدم بغير وقوله فانطلقوا في طلبها الخ لم يذكره فيما تقدم ففي هذا زيادة على ما تقدم
كأنه فيما تقدم زاد لفظ فسلم عليهم فلا ضرر (قوله واذا قدح ماء) هو قدح كاسياتى (قوله ثم انتهت الى
عير بنى فلان الخ) الايمان هنا بهم والانهاء يدل على أن قافلة ذات الجمل الاحمر المذكورة متأخرة عن قافلة
الروحاء خلافا لما يوهى ما تقدم وتقدم لك الجواب من أنه فيما مر لم يرتب (قوله ثم انتهت الى عير بنى فلان
في التنعيم الخ) هذه عير الناقة ولم يتكلم عليها فيما مر والتنعيم هو المسمى الآن بمسجد عائشة قريب من مكة
بينه وبينها ثلاثة أميال وقوله جل أورق أى في لونه يبيض الى سواد والمسح جلال الجبل والثنية الطريق

ولم يكن عندهما جعل ينظر اليها ويعد لها بابا وباعلمهم وابو بكر يقول صدقت صدقت اشهدا لك رسول الله فقال القوم اما التعت فوان الله
لقد اصاب ثم قالوا ابى بكر أفقدته انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم انى لا صدقه فيما هو ابعد من ذلك أصدقه
بخبير السماء في غدوة أو روضة فلذلك سمي أبو بكر الصديق ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن عيرنا فقال آيت على عير بنى فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة
لهم فانطلقوا في طلبها فانتهت الى رحا لهم وليس بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهت الى عير بنى فلان بمكان كذا وكذا وفيها
جل احمر عليه غرارة سوداء وخرارة بيضاء فلما حاذت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهت الى عير بنى فلان في التنعيم
بقسمها جل أورق عليه مسح أسود وخرارة سوداوان وهاهى ذه نطلم عليكم من النية قالوا فتى نحى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك

اليوم أشرفت قريش
يتنظرون الصبر وقد
ولى النهار ولم تجي فدعا
النبي صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة
وحسبت له الشمس
حتى طلعت الصبر
فاستقبلوا الابل فقالوا
هل صلاكم صبر قالوا
نعم قل فسالوا العبر
الآخر فقالوا هل انكسر
لكم ناقه جراء قالوا نعم
قالوا فهل كان عندكم
قصعة من ماء فقال
رجل أنا والله وضعتها
فأشربها أحد منا ولا
أهريق في الأرض
فرموه بالسحر وقالوا
صدق الوليد فانزل الله
سبحانه وتعالى وما
جعلنا الرياكي أرياك
الافتنة للناس انتهت
القصة بحمد الله وعونه
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

وهاهي الخ في آياته باسم الإشارة للقرىب إشارة إلى رجوع اسم الإشارة لا قرب القوافل لمكة وهي قافلة
التنعيم وقوله قالوا فني تجي يذني أن يكون مقطوعا عما قبله ويكون السؤال عن قافلة ماء التنعيم وقوله
يوم الاربعاء مشكل بناء على الصحيح من أن المراج ليلة الاثنين وتحدثهم يوم الاثنين وبين الروحاء ومكة
٣ صرحنا أو أكثر فلا يمكن آياته يوم الاربعاء الذي يلي يوم هذا الاثنين ويسبقه الاربعاء الذي يلي هذا
الاربعاء لان المدة عشرة أيام من الاثنين الى الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويحجب بحمل الاربعاء على التالي
لهذا الاثنين وهو ثالث يوم ويكون السؤال عن قافلة ذات الجبل الاحمر الحامل للغرارين وهو دون الروحاء
أو يحمل على قافلة الروحاء ويكون المراد بالاربعاء هو الذي في الجمعة الثانية ويكون شأن من يأتي من
الروحاء التأخر نحو تسعة أيام بقوله وإذا قدح ماء فشربت منه مشكل بأنه كيف ساغ له شربه بلا إذن
أهله وأجيب بأنه اعتمد على عادتهم من أنهم لا يمنعون اللبن عن من مر عليهم فضلا عن الماء وكانوا يوصون
الرعاة بأنهم لا يمنعون المارة اللبن فالماء أولى وبان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم
واموالهم قال الكافرون أولى فكل ما في الكون ملكه عليه الصلاة والسلام (قوله فزيد له في النهار ساعة)
المراد بها القطعة من الزمان الصادق بأكثر من الساعة الفلكية وقوله وحسبت له الشمس الخ عطف سبب
على مسبب وقوله فاستقبلوا الابل أي استقبلوا كلاً منها ولو في اوقات متعددة لان شأن المتقدمة في المسافة
ان تدخل قبل المتأخرة وقوله فقالوا هل ضل لكم بعير هو النافعة من قافلة الروحاء كما تقدم وقوله قال فسالوا
العبر الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقه صوابه جل آخر ما تقدم من ان الذي انصرع وانكسر انما هو
الجل ذوالغرارين وقوله قالوا فهل كان عندكم قصعة حقه ان يوصل بقوله هل ضل لكم بعير أي ناقه اوانه
يبدل لفظ ضل في الاول بانكسر لكم بعير عليه غرارتان ويبدل لفظا انكسر لكم ناقه بضل لكم ناقه
وحينئذ يكون قوله فهل كان عندكم قصعة من ماء الخ مرتباً به فالرواي للقصة وقع منه سهو عظيم رحمه الله
وهذه القصعة هي المعبر عنها فيما صرح بالقدح ولم يذكر السؤال عن قافلة التنعيم ولعلمنا انهم جدا
ودخولها في يومها فخالها علم لهم وان الجبل الاورق يقدمها وعليه المسح الاسود (قوله فرموه بالسحر)
أي عناد او كفرا وأول من رماده الوليد بن المغيرة لعنه الله فلذلك قالوا صدق الوليد أي ابن المغيرة حيث
قال انه ساحر وقد مات كافرا (قوله وما جعلنا الرويا) قيل الرويا بدون التاء هي الخمية وأما البصرية فرؤية
بالنساء والواقع هنا بصرية على الصواب من أنه كان في اللحظة بحسبه الشريف فكيف قال الرويا لم يقل الرؤية
وأجيب بأن ما وقع له صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة العظيمة لما كان خارقا للعادة خصوصاً وقد وقع بالليل
أشبه الرويا بالمنامة فعبر عنها بالرويا مجازاً وقوله فتمت للناس من أدل دليل على أنها كانت بصرية كما قال ابن
عباس والمحققون وأرباب البصائر اذ لو كانت منامية لما حصل افتتان اذ العاقل لا يستبعد الرويا المنامية
ولا ينازع ولا يستعظم ولا يصفو ولا يضع يده على رأسه وغاية ما يقع انه يقول بحتميل الصدق والكتب
خصوصاً مع انسان لم يهد عليه كذب أصلاً من صفه لكبره جعلنا الله تعالى من التابعين لمنهجه القويم
في الدنيا والآخرة آمين هذا آخر ما يسره الله تعالى مع العجلة وشغل القلب على أني ما جمعتها الا لمن شأنه أن
يقرأ القصة بمجلس أو مجلسين كما هو عادة تعبد الفقير في قراءته لها بالجامع الازهر دام سعه باقراء العلوم
الشرعية فيه الى يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد صاحب التاج والمعراج وعلى آله الاطهار وأصحابه
الابرار وعلى كل عبد مختار وسلم

تم بحمد الله تعالى طبع حاشية العلامة الكبير النسخ أحمد الدردير على قصة المعراج للعلامة الغيطي وذلك
بمطبعة دار احياء الكتب العربية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

